مصـــــــر الاســـــلامية



الهيئة العامة للاستعلامات

إن هذا المجلد الذى بين يديك الان ، هو محاولة لتعميق المفاهيم العامة التى يستلهمها الفن الاسلامى ، عن طريق تقديم بعض كنوز المتحف الاسلامى ، وتجسيد حى لبعض ما بقى على ارض مصر من اثارنا العريقة من العصور المختلفة ، الاموى والعباسى والطولونى والفاطمى والايوبى ، ثم المملوكى . من مبان ومساجد واسوار وادوات وصناعات وحرف وفنون .

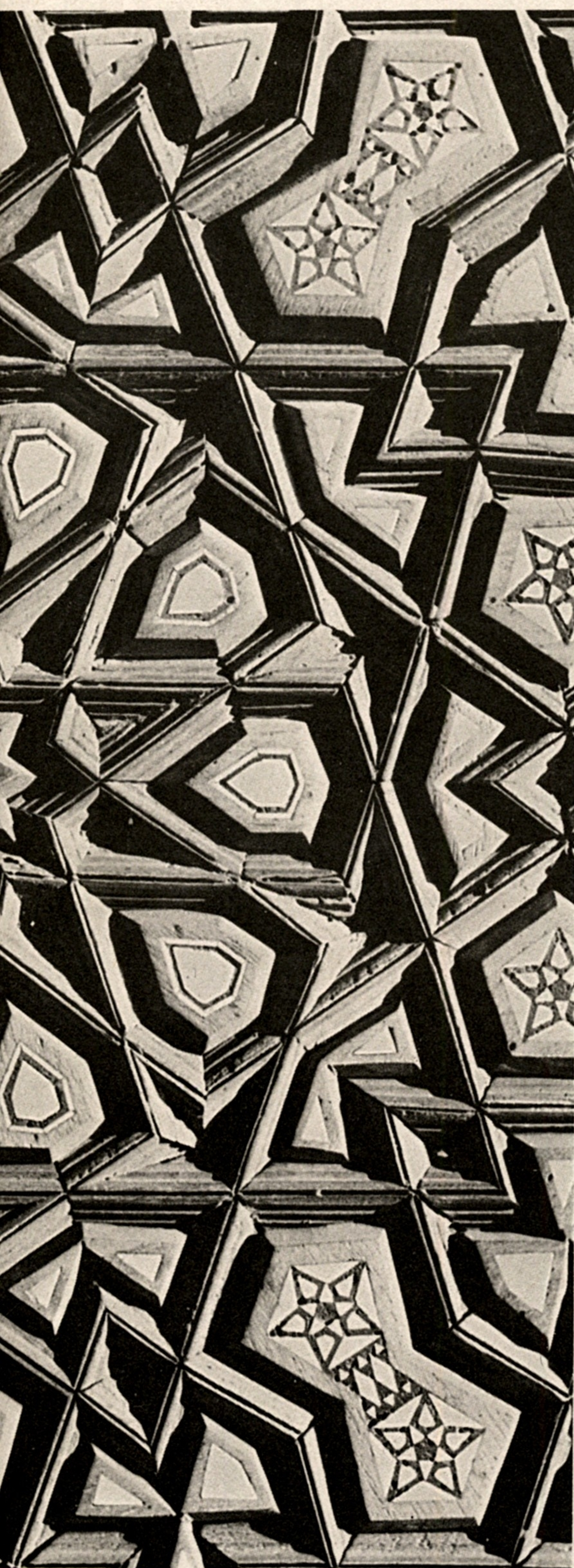
وهو الكتاب الاول فى هذه السلسلة من سلسلة وصف مصر ، التى تصدر عن الهيئة العامة للاستعلامات من خلال الفنون الاسلامية .

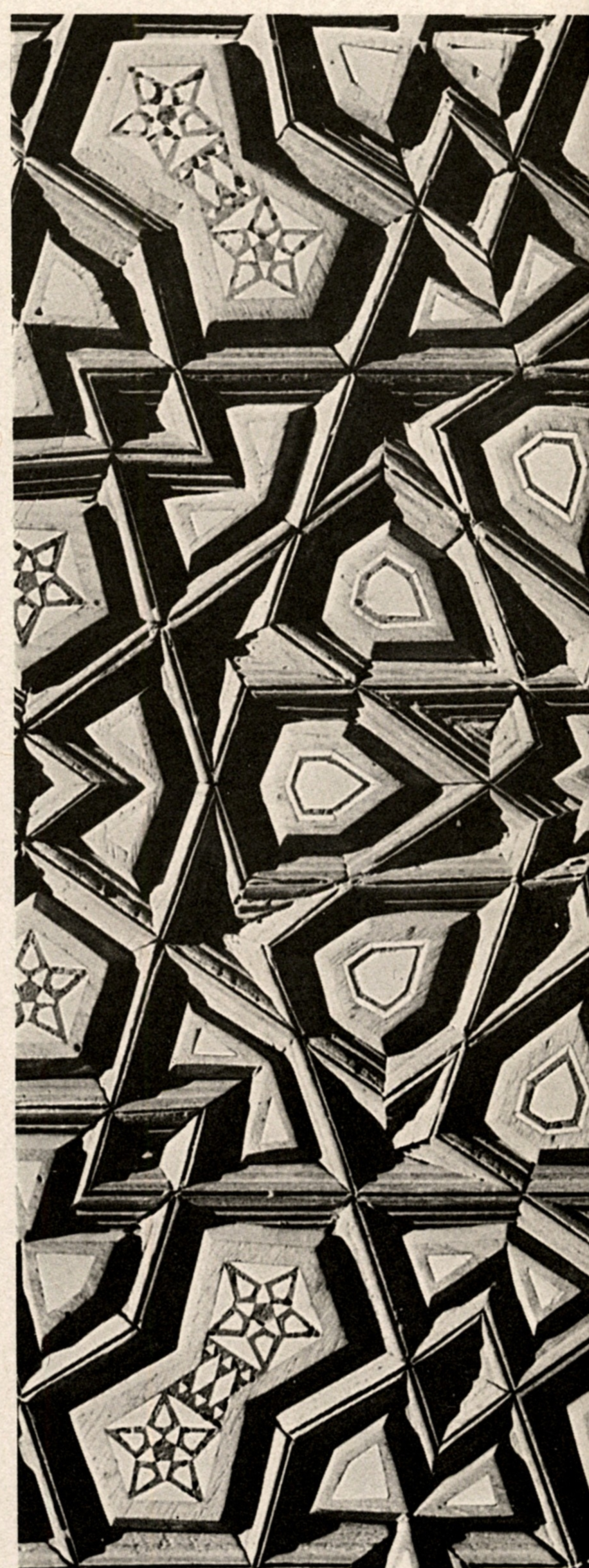
والكتاب يضم ١١٩ صورة ملونة اختيرت من بين الف وخمسمائة صورة تم تصويرها فى مواقعنا الاثرية وفى متاحفنا المصرية .

مديرة الموسوعة
ليلى عـدس

Printed by IMPADS Associates, London

مصـــــر
الاســـــلامية





بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة العامة للاستعلامات
سلسلة وصف مصر المعاصرة من خلال
معالم الحضارة الإسلامية

مصر



الاســـــــــــلامية

ادارة الموسوعة

مصـر الاسلامية

اعداد : حسن عثمان
تقديم : الدكتور عبد الحميد يونس

فى إطار التاريخ الاسلامى .. وعلى هدى من رسالة الاسلام .. احتفظت مصر بأعظم تراث من الحضارة الاسلامية والانسانية .. وظلت مصر مصدر اشعاع ومنبع عرفان للتراث الاسلامى على مدى العصور

وصـــف مصـــــــر المعاصـــــــرة
مــن خـــلال معــالــم الحضـــارة الاســـلاميـة

بقلــم : الدكتــور ممــدوح البلتاجــى
رئيس الهيئة العامة للاستعلامات

سلسلة وصف مصر المعاصرة مفتوحة بلا حدود ، متصلة بلا انقطاع ، متشعبة بلا تعقيد .. انها تستهدف بكل بساطة وطموح ان تقدم وصفا واعلاما وتعريفا بكل مظاهر الحياة والنشاط الانسانى على ارض الوطن !! هكذا كان وعدنا !!

كيف ؟!

مظاهر الحياة : كل مظاهر الحياة .. ابداع الخالق .. وروعة الطبيعة .. وصنع الانسان ونتاج تراكم الزمن والحضارة ..!

النشاط الانسانى : كل اوجه النشاط الانسانى بنوعياته المختلفة ومظاهره المتعددة سواء فى مجال تنظيم الحياة السياسية والاجتماعية او فى ادارة الانشطة الاقتصادية او فى نتاج الحياة الفكرية والادبية والفنية ..!

وهكذا تترك السلسلة المجال فسيحا لكل فكر .. لكل اضافة .. لكل تطوير .. وربما ، وهذا هو الاهم ، لكل جهد لكفالة الاستمرارية ..

لاننا نؤمن هنا ، فى الهيئة العامة للاستعلامات ، ان رسالتنا الاعلامية لاتقتصر على تغطية تلك المتغيرات ، مهما كانت هامة ومتلاحقة ، فى السياسات الداخلية

والخارجية : ذلك عمل اصيل ، جوهرى وبالغ الاهمية بلا شك .. والشبكة الواسعة لمراكز اعلامنا الداخلى ، فضلا عن مكاتبنا الاعلامية فى الخارج هى قنواتنا واجهزة الاداء لدينا فى هذا المجال ، وهى تنهض بمسئولياتها فى هذا الصدد بايقاع متميز ،يحمل دائما فى جنباته ذلك الطموح للافضل ، وللمزيد من التطوير ومتابعة العصر !

ولكننا نعرف تماما ان رسالتنا الاعلامية ، تمتد لتغطى مساحات اوسع من العمل الوطنى : الاعلام السياسي بالطبع .. والاعلام الاقتصادى والاعلام الثقافى .. ايضا .

و فى ذلك القطاع الاخير جاءت سلسلة « وصف مصر المعاصرة من خلال الفنون التشكيلية » ، باعدادها المتتابعة التى صدرت حتى الان ، والتى ستستمر فى الصدور ، بداية سعيدة على الطريق .. الطريق الطويل الجاد للعمل الاعلامى الثقافى تعريفا باحد الاوجه المتميزة للابداع الانسانى : الفن التشكيلى ورواده ومدارسه ، والرؤى المختلفة لمصر فى عيون اولئك المبدعين .

واليوم نشرع فى فرع جديد .. ونشرف على افق اخر فى اطار نفس تلك السلسلة التى قلنا انها مفتوحة بلا حدود ، متصلة بلا انقطاع ، متشعبة بلا تعقيد ..

تلك هى سلسلة « وصف مصر المعاصرة من خلال **معالم الحضارة الاسلامية** » وهنا نطرح السؤال .

لماذا ؟!

لماذا ندمج بين وصف مصر المعاصرة ومعالم الحضارة الاسلامية التى تمتد فى جذورها الى تاريخ الفتح الاسلامي ولاترتبط من حيث اصولها التكوينية بالواقع المعاصر ؟

فى الحقيقة ان هذا الدمج يرجع الى نظرة او رؤية منهجية تتمثل فى اننا نرى حضارة مصر واحدة ممتدة .. ولان مصر المعاصرة ، التى نعرف بها ونعلم عنها ، هى ، بالتالى ، تركيبة فريدة – واحدة – من مجمل التطور التاريخى لتلك الامة التى اقامت على وادى النيل اولى المجتمعات البشرية المنظمة . ولان كل ما فيها وما عليها هو نتاج الانصهار بين الازمان المتعاقبة لحضارتها الواحدة .

«وصف مصر المعاصرة من خلال معالم الحضارة الاسلامية» رافد جديد اذن فى السلسلة الاشمل لوصف مصر ، وبدورها ، ستتابع اعدادا فى الصدور .. عن كل

معالم الحضارة الاسلامية .. عن المسجد بكل ما يحتويه من عمارة وفنون النحت والزخرفة واعمال الخشب والجص والصدف و.. و..

... عن الخزف والفخار .. عن المعادن والحلى .. عن الاسلحة والنسجيات .. عن .. وعن ..

عن كل معالم تلك الحضارة الباهرة ..

وقد لايعرف القارىء ان الهيئة العامة للاستعلامات قد اسندت الى فريق متميز من العلماء والمؤرخين والمتخصصين مهمة انجاز عمل كبير يتمثل فى اعداد المادة العلمية «للعصر الاسلامى» فى الاطار الاشمل «للموسوعة المصرية» (وصدر منها حتى الان : عصر ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الفرعونى والعصر اليونانى الرومانى والعصر القبطى) - ولقد انتهى ذلك العمل الموسوعى فعلا وهو فى طريقه الى الصدور .. اضافة حقيقية للمعرفة والمكتبة المصرية والعربية والاسلامية .

ولكننا نعلم مقدما ان العمل الموسوعى يستهوى الباحثين المدققن ويجتذب العلماء والقراء المتخصصين، وهو قد لا يشبع، أو لا يتوافق، بالضرورة ، مع حاجة ، او مذاق ، جمهور اوسع ، من المصريين والاجانب ، يعنيه الاطلاع العام وربما الاقل تدقيقا وتمحيصا ، على معالم الحضارة الاسلامية والتعرف على ابرز انجازاتها وفنونها على ارض مصر ..

وهكذا رأينا أن نصدر هذا الكتاب .. فى إطار سلسلة وصف مصر المعاصرة من خلال .. » ونزمع ترجمته الى اللغات الاجنبية المختلفة .. وكما سيرى القارىء انه يعتمد كثيرا على الصورة المرئية ، ويقدم له استاذ جليل هو العالم الدكتور عبد الحميد يونس ، ويحدد اطاره وجوهره الناقد الفنى والكاتب الاستاذ حسن عثمان : اليهما اذن ، ومعا ، يرجع الفضل فى صياغة المادة العلمية التمهيدية واجراء عملية اختيار النماذج الاكثر تعبيرا عن ابرز معالم الحضارة الاسلامية فى مصر .

وقد وجب علينا نحن ، هنا فى الهيئة العامة للاستعلامات ، ان نحتفى بالعالم الجليل والناقد الفنى الكبير ونعرب لهما عن صادق مشاعر غبطتنا وامتناننا على هذه المشاركة وتلك الاضافة الجادة الى عملنا الاعلامى الثقافى ، والتى « تجاوز مجرد الجمع والاختيار الى ما يقرب من الابداع » .

وليكن هذا الكتـاب الشامل – وهو النسـخة الاعلاميـة المبسطـة المستقاة من الموسوعة الاشمل عن العصر الاسلامى وهى وشيكة الصدور كما ذكرنا – مقدمة لمجموعة متتابعة من الاعداد النوعية الاكثر تخصصا عن معالم وفنون الحضارة الاسلامية : الخزف والفخار ، المعادن والحلى ، أعمال الخشب والجص ... و .. و و ...

فنحن نسعى الى التفصيل والايجاز معا ، الى الاسهاب والاختصار فى نفس الوقت ، يحدونا فى ذلك امل مخاطبة أوسع قدر من شرائح المجتمع المصرى والاجنبى ، والوصول الى نوعيات متباينة من جمهور القراء لنطلعهم جميعا على تلك التركيبة الفريدة الواحدة لحضارة شعب تفاعلت وانصهرت على ارضه ازمان متعاقبة من الجهد والخلق والابداع لتتبلور وتتجانس جميعها فى الواقع الحى الراهن لمصر المعاصرة ..

د . ممـدوح البلتاجـى
رئيـس الهيئـة العامـة للاستعلامات

تقديـــــم

بقلـم : الدكتور عبد الحميد يونس

لابد ان اســجل حقيقة لها ملامحها الواضحة فى هذه الوثائق الفنية الحية التى اقدمها الى القراء ، وهذه الحقيقة هى ان ابراز التواصل الحضارى الحى بين الماضى ، الحاضر هو المنهج المتكامل فى التاريخ ، ذلك لان الاستاذ / حسن عثمان اثر ان يقدم فى كتابه الذى اشرف بتقديمه الى القراء ان يصف مصر الاسلامية بملامحها الناطقة بعراقتها وعطائها الفنى وكان من الطبيعى ان تصدر هذه المجموعه من الصور مع الجزء الخاص بالعصر الاسلامي من الموسوعة المصرية ، لانها بمثابة الشواهد الدالة على الطابع الاسلامى الحى فى مصرنا المعاصرة .

وقد يوحى عنوان هذا الكتاب بما صدر عن العلماء الفرنسيين الذين صاحبوا نابليون بونابرت فى حملته على مصر عام ١٧٩٨ ، والذى جعلوا عنوانه « وصف مصر » ولكن جهد الاستاذ / حسن عثمان يختلف كل الاختلاف عن مشاهدات مجموعة من الاجانب منذ حوالى قرنين من الزمان . وقد يفيد الذين يؤرخون لمصر الحديثة من تلك الملاحظات . وقد يتخذ البعض منها وثيقة تاريخية . ولكن صديقنا حسن عثمان اراد ان يقوم بعمل يجمع بين التاريخ والتوثيق بالصورة التى تجاوز بها مجرد الجمع او الاختبار الى مايقرب من الابداع . وتكاد هذه المجموعة تستوعب تاريخ العمارة الاسلامية فى مصر ، وهذا التخصص ماهو الا تحقيق لافق متسعة من الزمان وفى المكان جميعا ، ولايخفى على كل من يعرض لمصر الاسلامية ان الشعب المصرى يتسم بالعراقة الحضارية ، ويبرز تبادل التأثر والتأثير بين حضارات الشعوب المتاخمة لمصر والقريبة منها ، وليس من شك فى ان الاندماج

بين الفاتحين العرب والمصريين قد نتج عنه ابرز مقوم للشعب المصرى بلسانه العربى فى الحياة اليومية وفى التعبير الادبى والفكرى . ولم يكد يأتى القرن الثالث الهجرى حتى نبغ فى مصر شعراء وادباء اثروا الحركة الفكرية وبذلك سادت اللغة العربية واستوعبت اغراض الحياة والفن معا .

ومن حق مصر ان تفاخر بانها موئل الاثار وانها موطن الذخيرة الاثرية ، ولاتزال فيها روائع فن العمارة الاسلامية ، ونماذجها متواصلة منذ الفتح العربى لمصر الى وقتنا هذا مع اختلافات يسيرة تناسب كل عصر او دولة ويقول احد المتخصصين فى الاثار الاسلامية : وفيما كشف من اثار الفسطاط - اولى اثار العرب بمصر - دلالة قاطعة على ان - طراز العمارة الاسلامية بمصر يفوق من بعض الوجوه نظائرها فى الاقطار الاخرى ، كما ان بنايات القاهرة - ولاسيما المساجد تمدنا بمستندات قيمة متواصلة عن الصناعات التى استخدمت فى بنائها واكثر منها بنايات اية مدينة اسلامية اخرى .

وأول اثر اسلامى عظيم هو الجامع الذى انشأه احمد بن طولون عام ٢٦٥ هـ والذى استقل بحكم مصر عام ٢٥٥ هـ ، ويذهب بعض الدارسين الى ان هذا الجامع يعد اهم بناية فى تاريخ العمارة الاسلامية بمصر ، وهو اكبر نمط من انماط جوامع العصور الوسطى ، وهو مربع الشكل تقريبا ، وبه دعائم لحمل العقود الحدوية المدببة والمبنية كبقية اجزاء الجامع وقد حلت هذه الدعائم محل الاعمدة التى كانت تجلب من المعابد والبنايات القديمة ، وفى هذا الجامع شبابيك من اشكال هندسية تحوطها اطرنقشت عليها كتابات لوفية ورسوم نباتية .

ومن اهم معالم العمارة الاسلامية فى مصر الجامع الازهر ، ولسنا فى حاجة الى ان نفصل القول فى انشائه وفى تسجيل المراحل التى استكمل فيها وحسبنا ان نذكر انه الاثر الفنى الاول فى قاهرة المعز ، وقد فرغ القائد جوهر من بنائه عام ٣٦١ هـ (٩٧١ - ٩٧٢م) ولا يزال هذا المسجد الجامع العظيم يقوم بوظيفته الدينية والتعليمية الى اليوم . ولما كان من العسير على الاستاذ / حسن عثمان ان يلم بجميع التفاصيل التى يبرزها الازهر ، فقد اختار نماذج تنطق بعبقرية الذين شيدوا هذا الصرح الشامخ الدال على الدأب تحقيقا للحافز الروحى الذى دفع الى تخطيطه وتشييده . ومن المشهور ان هذا الجامع كان مساحته نصف مساحة اليوم ، وقد سجل المعنيون بتاريخ العمارة الاسلامية فى مصر تحديدا للبنايات الاخرى التى اضيفت اليه فى فترات متعددة من الزمن حتى اصبح على الصورة التى نشاهدها الان . وكلما ذكرنا هذا الصرح العظيم تركز اهتمامنا على بابين متجاورين يواجهان الناحية البحرية من المسجد . اما الناحية القبلية فيها باب تجاوره منارة وفيها بلغت براعة الفنان فى الزخرف الاوج فى الابداع والمثابرة ، والناظر الى تلك الناحية من خارج المسجد يرى منارة عالية اخرى تكاد تكون فريدة بين منارات مساجد القاهرة ، واختيار الفنان حسن عثمان للنماذج الناطقة بعظمة من مصر الاسلامية - كما يحققها الجامع الازهر يدل على الهدف الذى اراد ان يعبر عنه وهو المحاولة الصادقة فى

تحقيق الغاية الجمالية المنشودة ، وهى التى تتجاوز البراعة والاتقان الى الابتهال الكامل الى خالق الوجود .

والوثيقة الفنية الثالثة التى قدمها ، او لعل الاصح ان اقول - الت سجلها المؤلف هى عمارة مسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة والذى اتم تشييده عام ٧٢٥ هـ - ١٢٣٤ م وهو من المعالم الكبيرة فى اثار مصر الاسلامية وله بابان اولهما غربى وتجاوره منارة قمتها محلاة بالقيشانى والدراسون المتخصصون فى العمارة الاسلامية يذهبون الى ان هذه المنارة تأثرت بمقومات الفن الفارسى . اما الباب الاخر فهو الناحية الشمالية التى ترتفع نهايتها منارة اخرى وقاعدتها مربعة الشكل ، وقد نقش عليها « الله لا إله الا هو الحى القيوم » . ولا يستطيع متحدث عن هذا المسجد الا وان تبهره براعة الصانع الدقيق فى النقش فى السقوف التى نحتت بطراز متميز فى تلك الفترة من تاريخ مصر الاسلامية . ولقد تعرض هذا المسجد للكثير من احداث الزمان ، ورأى المعنيون باثارنا الاسلامية ان يبذلوا الجهد فى ترميمه وتقديم عمده وعقوده ، واعادة بناء القبة واصلاح المأذنة .

اما مسجد الاقمر فليست له الشهرة العامة التى للكثير من مساجد القاهرة ، ولكنه من الناحية المعمارية مثال له مزاياه فى الفن المعمارى ، ولقد انشىء عام (٥١٩ هـ - ١٢٢٥م) ومن اهم مقومات واجهته الزخرفة التى يذهب المتخصصون فى فن العمارة الى انها اول واجهة من طرازها فى المساجد المصرية . واختيار شواهد تصور جوانب من هذا المسجد تستتبع الاشارة الى خصائص زخرفية ، فقد زينت تلك الواجهة من اعلاها بكتابات كوفية .. ومن التفاصيل التى يسجلها المعماريون أن اروقة المسجد الداخلية قسمت الى مربعات تعلوها قباب تتسم بتأثير الطراز البيزنطى .

وهذه الوثائق الحية من فن العمارة تبرز اهم خصائص الشعب المصرى التى اشتهر بها طوال تاريخه الحضارى ، فان تخطيط المسجد وتنفيذه انما كان يصدر عن حافز اعظم من مجرد الفكر والعمل . وهذه الاثار التى يزخر بها الوطن المصرى تؤكد القداسة التى حفزت الى تشييد تلك الروائع المعمارية . وهذا هو الذى اسبغ على الفنان حسن عثمان ان يخشع امام المنارات والقباب وان يكشف المضمون الاساسى لهذه الايات الفنية وهو التسبيح . وكم كنا نتمنى ان يقدم لنا شواهد اكثر من الصور المعبرة عن الطاقة الفنية التى تجاوز بها المعمارى والعامل مجرد التخطيط والتنفيذ حتى بالمفهوم الهندسى .

والاجيال المعاصرة لا تذكر اهم ظاهرة فى المدن العريقة مثل القاهرة وهى انحصارها بين سور يحيط بها ، وهذا السور تتخلله فى مواقع حصينة ابواب ضخام تفتح عند الفجر وتغلق عندما يدل الليل ستاره على الناس والكائنات وتعلو هذا السور ابراج للمراقبة ووراء كل باب من ابواب المدينة حراس لحمايتها وسكانها من هجوم عدو او قاطع طريق .. وكانت لكل حارة من حارات المدينة ابواب تغلق على مجموع

دورها ليأمن اهلوها من طوارق الليل .. ولاتزال لهذه الاسوار بعض الاثار الدالة على تاريخها ، كما ان بعض ابوابها تحتفظ باسمها الذى اشتهرت به ، وحسبنا ان نذكر هذه الاثار الدالة على تلك الظاهرة التاريخية .

ومن الملاحظات التى اثارت اهتمامى ، وأنا أتابع الصور التى تصف القاهرة ، ان لبدر الدين الجمالى اهتماما خاصا بسور المدينة وابوابها مما يدل على بروز الوظيفة الدفاعية لهذه الاثار ونحن نذكر « باب النصر » فقد نقله بدر الجمالى من موضعه الذى كان عليه عندما عمل على تحديده وكان ذلك عام ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م) ، كما تدل على ذلك الكتابات التى تعلو هذا الباب ، ومن المفارقات العجيبة ان الفرنسيين فى عهد الحملة الفرنسية سنة (١٢٠٢ - ١٢٠٦ هـ) - (١٧٩٨ - ١٨٠١ م) اقاموا بعض الابنية فى اعلى الباب وسجلوا اسماء القواد البارزين فى تلك الابنية .

اما باب الفتوح فقد انشأه جوهر الصقلى ، ثم جدده بدر الجمالى سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧م) وفى هذا الباب نموذج فريد فى العمارة الاسلامية فى مصر وهو صورة كبش بقرنيه فى اعلى المدخل . ويتصل هذا الباب بباب النصر بطريقين احدهما على ظهر السور والثانى تحته وهو ممر يؤكد منهج التحصين فى تلك المرحلة من التاريخ .

ويتضح من متابعة مسار الفن الاسلامى ان المرحلة التى سبقت العصر الفاطمى يمكن ان تعد فترة انتقال . ذلك لانها كانت تمثل فى بدايتها التيار القديم ثم ظهر الطابع الاسلامى ، وبذلك اختلفت الاساليب الزخرفية عما كان شائعا قبل ذلك كما اختلفت اساليب الحفر على الخشب والجص باستخدام الزخرف الخطى والبعد عن استغلال الاصول الطبيعية كالنباتات والزهور وما اليها . ومن اهم مقومات هذا التحول ظهور الخزف ذى البريق المعدنى وهو من ثمرات الحضارة الاسلامية الخالصة .

والنماذج التى اختارها حسن عثمان من مقتنيات متحف الفن الاسلامى فى مصر ، تبرز استكمال الشخصية المصرية فى العصر الفاطمى وما تلاه ، حيث يتخلص الفنان الاسلامى من محاكاة الاساليب العراقية التى صاغها العباسيون ، ويظهر ذلك جليا فى صناعات الخشب والجص .. والنسيج وتستخذم صور الكائنات الحية فى فن الزخرف ونجد ذلك فى نماذج من الاوانى الزخرفية والاخشاب والمنسوجات .. ويعترف نقاد الفن التشكيلى ومؤرخوه باتساع تأثير الاساليب المصرية فى العصر الفاطمى بخاصة خارج حدود هذه الدولة ، نجد ذلك فى صقلية واسبانيا ومما يستحق الانتباه ان الاندلس كانت ملتقى المعارف والفنون الاسلامية ومن الطبيعى ان نجد ملامح من الاساليب المصرية فى الفنون الاندلسية الى درجة وجد الدارسون صعوبة فى التفريق بين الابداع المصرى والابداع الاندلسى . ولكن هذه الظاهرة لاتبعدنا عن تسجيل تأثير الاندلس ايضا فى الفن الاسلامى المصرى .

وظلت الشخصية المصرية ظاهرة فى العهد الايوبى وان كان الاسلوب الفنى اختلف بعضى الشىء ، اذ تتغلب التصميمات الهندسية على المجموعات الزخرفية ،

وايثار الخط النسخى على الخط الكوفى فى النقش . ولقد ابدع العصر الايوبى على قصره روائع فنية تستحق الاعجاب ومهما قيل عن الاختلاف فى استخدام الوحدات الزخرفية او الطبيعية فان الشخصية المصرية تظل واضحة فى الاثار الفنية ، لان الحافز على تحقيقها لم يكن مجرد صناعة او حرفة ، ولكنه كانت تعبيرا عن الحوافز الروحية والتقاليد الحضارية في الكثير من اللوحات ومن سائر الفنون التشكيلية .

ويبلغ الفن المصرى الاسلامى أوجه فى العصر المملوكى وليس من شك فى ان مقتنيات الفنان الاسلامى فى هذا العصر تدل على الاصالة من ناحية وعلى نضوج المهارات الفنية من ناحية اخرى . ومن الانصاف ان يقرر بلوغ الفن اوجه ابان تلك الفترة ، وكان من الطبيعى ان يتسع مجال تأثيره ويصبح عاليا حتى يمتد من الصين شرقا الى الاندلس غربا ، ومن الطريف ان نسجل توثيق الاواصر بين مصر والصين اذا تجاوزت العلاقات بين هذين القطرين التبادل المادى والفكرى والفنى الى المصاهرة بين اسرة السلطان قلاوون وبين اباطرة الصين ، وادى هذا الارتباط الى تبادل التأثير بين هذين القطرين المتباعدين ، ومن الواضح ان يجد مؤرخوا الفن وحدات صينية فى الزخرف والنسيج . اما العلاقة الفنية بين مصر واسبانيا فى العصر المملوكى فقد ظلت قوية واضحة وكما افادت اسبانيا من مصر فى التصوير والسجاد والخزف والعمارة فان مصر افادت بدورها فى الزخرف المعمارى .

وتتوزع الروائع الفنية شواهد من مراحل مختلفة ووظائف منوعة وكلها تدل على الاختيار الدقيق على الوثيقة الفنية ، وحسبى ان اشير الى اربعة نماذج ، اولها ابريق من البرونز الذى يعود الى العصر الاموى والذى يجسم المقومات الفنية لذلك العصر والمؤثرات التى تمثلها الحضارة الاموية باتساع رقعتها ، الثانى حشوة من الخشب ، عليها رسم رأسى حصانين بارزين بالحفر العميق وهو من منتجات القرن الخامس الهجرى ، ومما يلفت النظر فى هذه الرائعة انها تفيد من تصوير الكائنات الحية فى هذه المرحلة من مسار الفن المصرى . الشاهد الثالث مشكاة من الزجاج المموه بالمينا باسم السلطان محمد بن قلاوون . ويعود تاريخها الى القرن السابع الهجرى . اما الرابع فهو زهرية من النحاس المكفت بالفضة عليها اسم الامير طقزتمر ويرجع عهدها الى القرن الثامن الهجرى .

ومن حقى بهذه المناسبة ان الاحظ ان تراث فننا التشكيلى فقد بدأنا نعنى به ونعترف بمكانته من مسارنا الحضارى ، ولكننا لا نزال نحتاج الى تربية فنية متكاملة نضع الفن التشكيلى فى اهمية الفنون مزمنية كالادب والموسيقى . وهذ المجموعة التى استطاع الاستاذ حسن عثمان ان يغرس الحس الجمالى بواسطتها ، الى جانب ابراز قسمات الشخصية المصرية باصالتها وموهبتها ودأبها وتحقيقها تعين على ان تعرف الاجيال ملامح مصر التى هى من قسمات المصريين متى تستطيع ان تجد مثل هذه الوثائق الحضارية فى ايدى المتعلمين الان فى مصر ، كما نجد الكثير من المنتجات الادبية فى الشعر والنثر الفنى .

ولست اشك فى قيمة هذا العمل الشاق وهو ليس مجرد وثائق وشاهد للجزء

الخاص بالعصر الاسلامى فى الموسوعة المصرية .. ان كل من يريد ان يتعرف على حضارة الانسان لابد من ان يلتفت الى الحضارة المصرية ، ومثل هذه الملامح التى تنطق بوصف مصر لابد من تقديمها الى الشعوب المعاصرة وهو ما يدفعنا الى ترجمتها الى اللغات الحية الاخرى ولكن هذه المقدمة تحية للصديق الذى اتاح لنا ان نستكمل وصف مصر فى عصرنا الاسلامى .

الفنون الاسلامية ووحدة الالهام

بقلم : حســــــن عثمـــــان

ان من يمعن النظر فى معالم البلاد التى دخلها الاسلام ، مهما تباعدت ، ليعجب لتعدد الاشكال التى ابدعتها عبقرية الفنان الخلاقة ، كما يحس بعمق الوحدة الجمالية الناظمة لتلك الاشكال جميعا .

كيف تتعدد الاشكال وتتنوع فى احجامها وخاماتها ، وتظل محتفظة .. بعمق الوحدة الجما لية الناظمة لهذه الاشكال مهما تنوعت وتباعدت ؟

ان الفلسفة التى قامت من اجلها هذه المبانى الشاهقة من مساجد وجوامع ووكالات .. وبيوت لابد وان تكون واضحة لالبس فيها فى عين وفكر من ابدعها ، وخطط لها ، ثم قام بتنفيذها . لابد من خط دقيق ربط هذه المنشئات بعضها ببعض ، وجعلها كحبات عقد متماسكة ، مهما تباعدت المسافات ومهما كان موطنها فهى توحى بمعنى واحد ، وتشير الى مفهوم واحد وهو التسبيح بقدرة الله خالق الكون المبدع الاكبر .

وكان طبيعيا ان ينطلق الفنان المصرى ، كان مهندسا او صانعا ، من هذا المفهوم الموحد ، ليبدع ويتجلى فى خلق تشكيلات عديدة ظهرت فى الجوامع والمساجد والحرف والفنون المتعلقة بالحياة اليومية .

لقد كان طبيعيا ، الا يبدأ هذا الفنان من فراغ ، وقد ورث نماذج فنية تمثل العصور الحضارية التى قامت على ارض مصر منذ الاف السنين .. من معابد قديمة ، قلاع وحصون ومنشئات ، الى فنون متعددة الاشكال والاغراض ، الا انه كان موفقاً فى

انتقاء ما يصلح لربطه برؤيته الخاصة الى الوجود مما جعله رائدا فى فنه ، متميزا على اقرانه فى البلاد الاخرى التى دخلها الاسلام .

ماذا نتوقع من فنان يتسلح بثراء التراث الفنى ، وعمق المفاهيم العامة التى يستلهمها من الفن الاسلامى ، بالاضافة الى ما ورثه من شتى دروب المعرفة فى فن العمارة والعلوم والتاريخ والفلك وعلوم الجبر والفيزياء ؟

لقد تركزت تعبيرات الفنان منذ ان اعتنق الاسلام حتى العصر الحديث ، على هدف اساسى واحد هو الشهادة لله كما ارتبطت عنده فكرة الجمال ورؤيته ، بالتسبيح بقدرة الله خالق الكون المبدع الاكبر .

الطيور فى السماء تسبح بحمده .. النباتات تسبح بقدرته جل وعل ، الاشجار والنخيل ترتفع سامقة الى السماء ولاتتوقف عن التسبيح بقدرته عز وجل ، اما الجمال الانسانى فهو قمة التناسق ، وقد خلق الله الحياة على الارض فى اجمل صورها ، والاسلام يشهد ان الجمال هو برهان الله ، فلا عجب اذا عرفنا ان فكرة الجمال او رؤيته ترتبط عند المسلمين بالتسبيح بقدرة الله الخالق المبدع .

فاذا توقفنا برهة لنتأمل مئذنة تشق عنان السماء فهى اقيمت لاعلان وقت الصلاة وشهادة ان لا اله الا الله ، محمدا رسول الله .. وقد تناولها الفنان المبدع بفلسفة وفهم عميق ، فهى بناء شامخ انبثق من الارض ليتجه فى علو ورفعه الى اعلى ليلتقى بقبة السماء ، فاذا صعد اليها المؤذن اكتملت الصورة ، واتجهت العيون الى قبة السماء ، لتتأمل ولتسمع وتسبح وتكبر .

وقد جاءت المئذنة على اختلاف اشكالها وطرزها ، معبرة عن الغرض التى اقيمت من اجله ، غنية بعناصر العمارة والزخرفة الاسلامية ، تشهد بالانسجام الكامل بين الفنان وفهمه للمواد التى يتعامل معها ، والفكرة التى اقيم من اجلها هذا الصرح الشامخ ، لم لا ..؟ وهو يستلهم القوانين الفنية من احساسه الكامل بالانسجام بين العناصر المتعددة التى يراها من حوله ، وقد سيطرت عليه فكرة شمول الكون ، الذى يسبح بقدرة الله عز وجل ، يؤكد ذلك الهلال الذى يعلو المؤذنة يوحى لنا بكفين يتوقعان العطاء من السماء فى حنو ويقظة .

ان المتأمل لمجموعة من الماذن ، وهى تطل علينا من سماء القاهرة فى شهر رمضان ، يجد نفسه غارقا فى بحر عميق من التأمل الواعى ، والاحساس بقدرة الله وصفاء الكون ، وهى فى اشكالها الاولى مستوحاة من النخيل .

الكون هو مصدر الهام الفنان المبدع ، ومعايشته لما يحتويه من نباتات وطيور ، وفهمه المجرد لطبيعة هذه العناصر ، جعله يستلهم منها حركتها ، وايقاعها ، وكثرتها وانطلاقها وقربها من الله .

لقد بات ذلك واضحا جليا فى محاولاته المستمرة ، تنسيق وحدات زخرفية مصدرها الكون ، فالنباتات مهما تعددت اشكالها وتنوعت ، خضعت لقوانين الطبيعة

من حيث الانسجام .. الكامل الممتلىء بالاشكال المتنوعة ، والالوان المستوحاة من الكون .

كما ان صفة التجريد التى عرفت عن الفن الاسلامى كانت عاملا طبيعيا للتأقلم النفسى . والروحانى بين الجماعات ، كما يسرت تبادل الاشكال والانماط فى البلاد الاسلامية .

والتجريد ما هو الا محاولة لاظهار جوهر الشىء والبعد عن المحاكاة .. وقد عرف العالم الفن التجديدى فى اوائل هذا القرن بعد ان عكف العلماء والفنانون على دراسة الفنون الاسلامية ، مما انتجه الفن الدينى الاسلامى من حرف وفنون وقباب وشبابيك وزخارف قد تحلت كلها فيما عرف باسم « الارابيسك » او الفن المنتمى الى العربية لغة القرآن .

ان التكرار فى الوحدات الزخرفية فى الشبابيك الجصية وفى وحدات النسيج وفى النقوش الخشبية مع تبسيط الاشكال وتجريدها فى خطوط بسيطة يجعلها تعطى سمة ايقاع لانهائى يمثل حركة الكون الابدية .

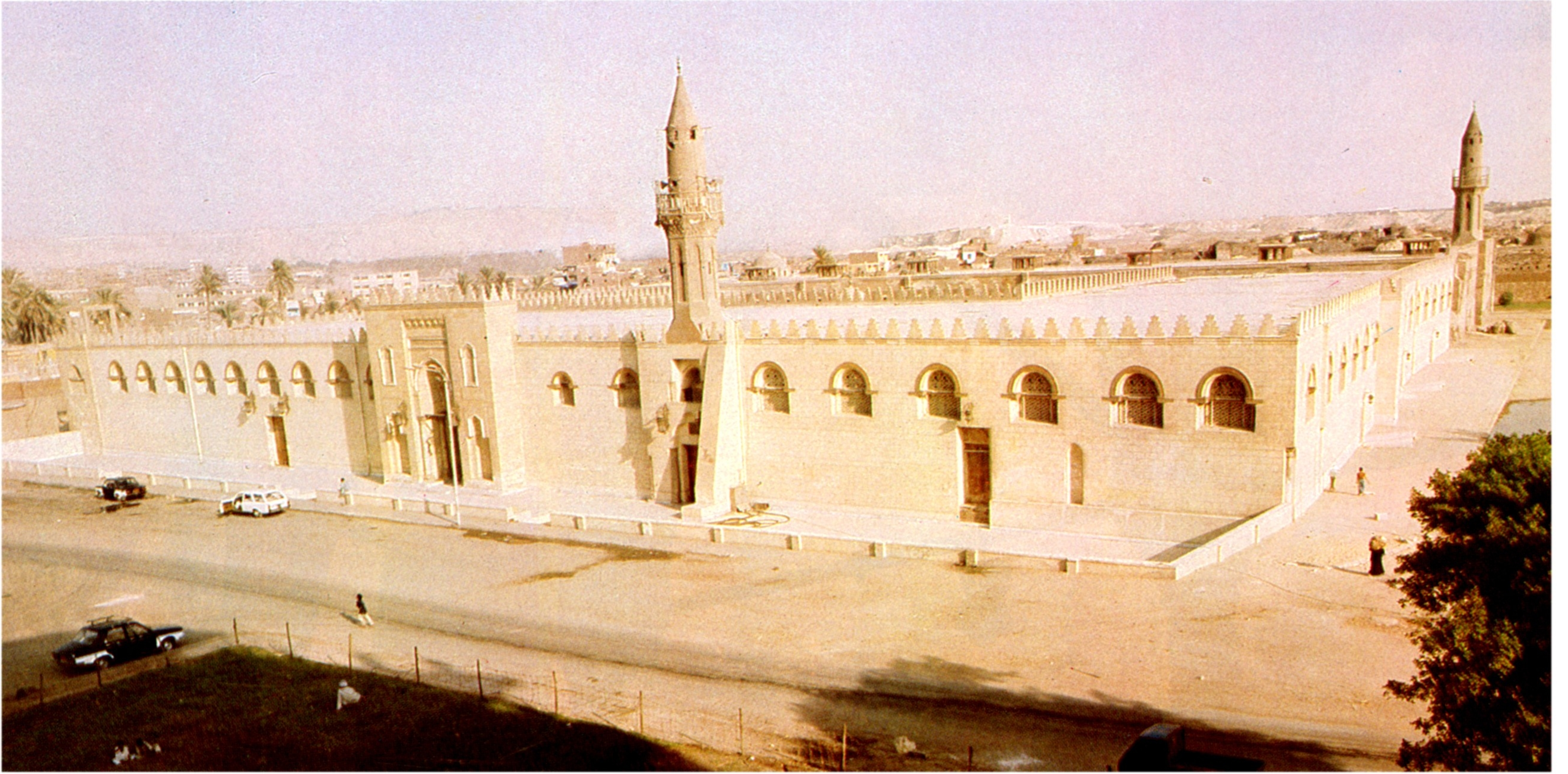
ولو شاهدنا بعض شبابيك القلل الموجودة فى المتحف الاسلامى من العصر الفاطمى ، لعرفنا كيف تعمقت مفاهيم الفنان المستلهمة من الفن الاسلامى ، فهى تنقل الينا روح الفنون الاسلامية وفلسفة وفكر الصانع .

والتجريد فى اللون جعل الفنان يستخدم اللون الازرق الفيروزى ليعكس قبة السماء .. والالوان الساخنة ، البنى والاحمر والاصفر ليعكس لون الجبال والارض ، والمنمنمات الصغيرة لا تبتعد كثيرا عن تمثيل الكائنات الصغيرة نسبيا بالنظر الى الكون وتنسيقه البديع .

ان العائد الابداعى ، الذى نحاول ان نستعرضه بالصورة فى هذا المجلد ، لمحاولة متواضعة لوضع ايدينا على انهار الخبرة المتجددة ، وما تحمله من معارف وتيارات مبتكرة خلال خمسة عشر قونا من الزمان ، تجلت فيما هو موجود على ارض مصر منذ دخل عمرو بن العاص فى سنة ٢١ هـ ، وبنى اول مسجد عرف باسم الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص) حتى عصرنا الحديث من المساجد والدور الاثرية وما بقى من الاسوار الحربية والقلاع والخانقاوات والاسبلة والوكالات وغيرها ، وما تحتوته متاحفنا الاسلامية من ثراء فى المادة الفنية التى بقت لنا على ارض مصر تحمل سمات الماضى ، وقد قبلت بمرونة فائقة استلهام المعايير والقيم الفنية من الحضارات المتعاقبة ، وصهرتها فى بوتقة واحدة لتنقلنا الى روح الفنون الاسلامية من خلال فكر واحساس الفنان المصرى الذى يحاول دائما ان يؤكد انتماءه الحضارى الى الامة العربية . كما يسعى جاهدا لايجاد توزان مقبول بين الوجود الممتد من جذور بعيدة ، والعمل المتجدد .



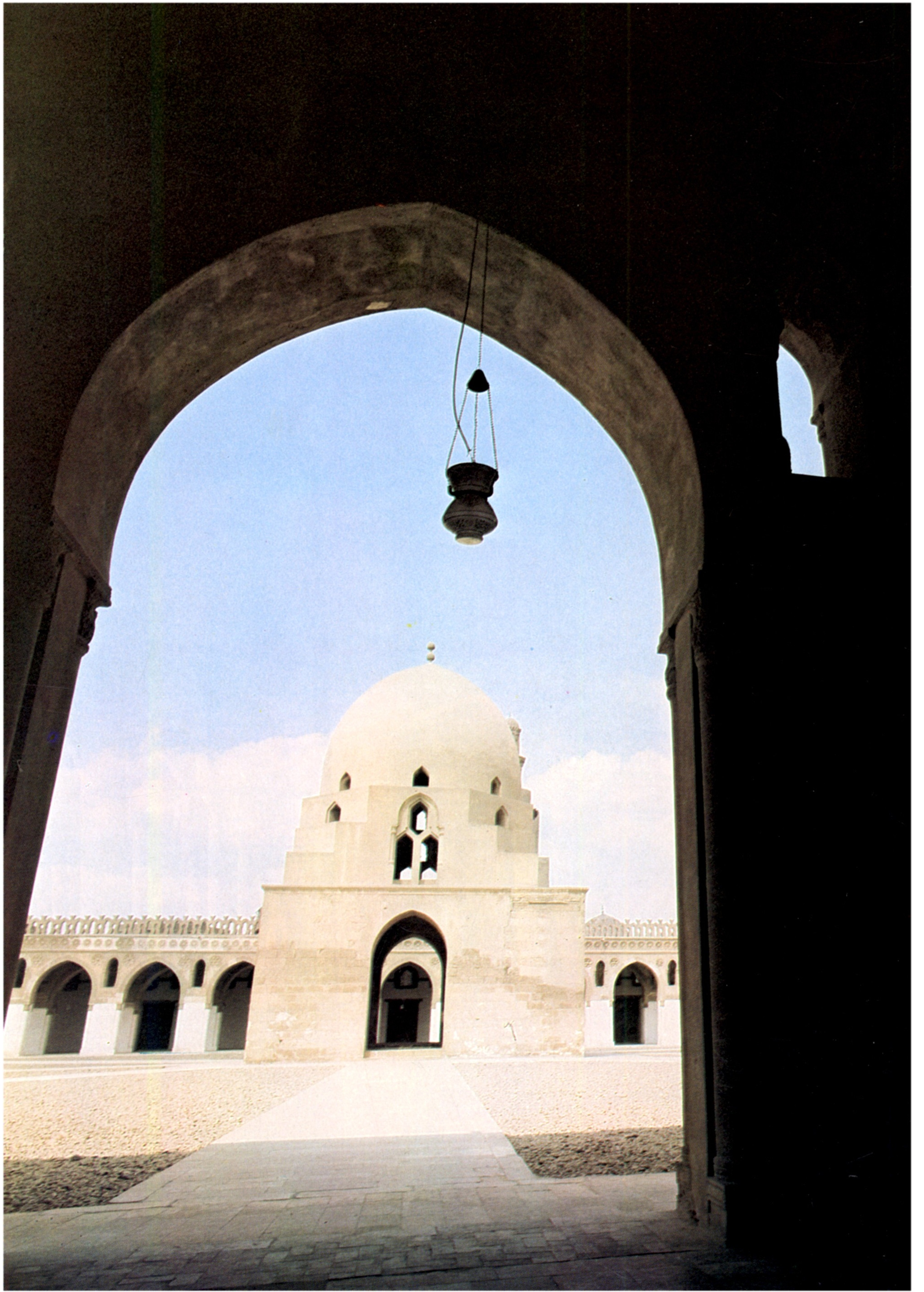
صحـــن جامـــع عمـــرو بـــن العـــاص



واجهة عمرو بن العاص الغربية بعد الترميمات

رواق القبلة بجامع عمرو بن العاص وتظهر فيه الاعمدة متعامدة على الصحن وهى ظاهرة فريدة فى نوعها اذ جرت العادة ان تكون الاعمدة موازية للصحن





فناء جامع احمد بن طولون بعد التجديدات الاخيرة وتظهر العقود المستديرة محمولة على دعائم مربعة باربعة اعمدة متصلة فى الجوانب الاربعة



لقطة من اعلى سطح جامع احمد بن طولون وترى مآذن جامع محمد على بالقلعة

احساس خاص تشعر به عندما تطأ قدماك مواقع
اثـــار مصر الاسلاميـــة وبيوتهـــا القديمـــة

مدخل بيت الكريتلية الذى تحـول الـى
متحـــف سيرجا يراندرسون

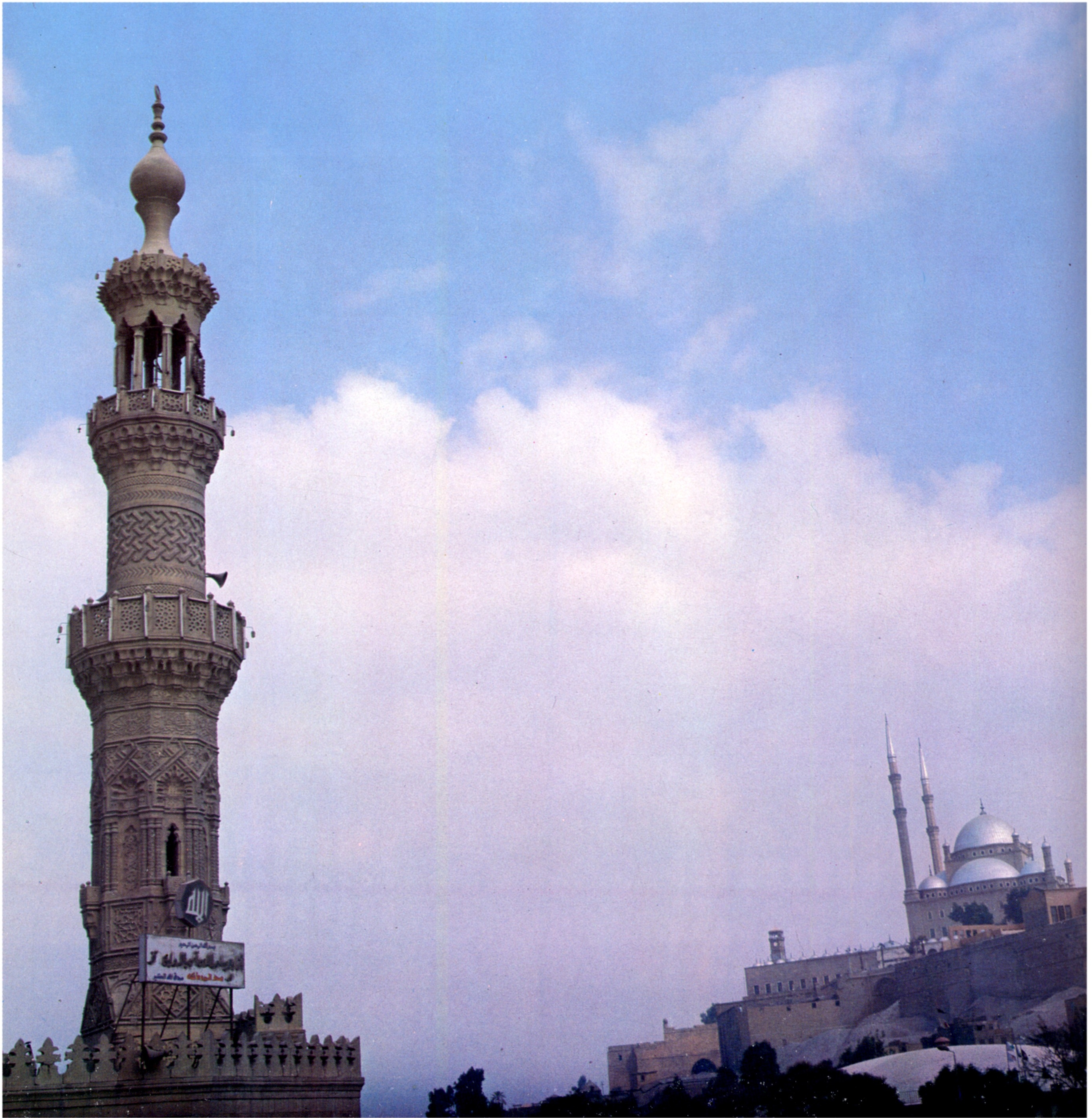






.. عنـــاق بيـــن القاهـــرة الطولونيـــة والعصـــر الحـــديث

مئذنه السيدة عائشة بالمنشية وفى الخلف مئذنه جامع محمد
على بالقلعة واصوات التكبير تتردد دائما فى سكون الليل


الله

صحن الجامع الازهر وبه العقود الفاطميـــة
ومـــآذن ترتفع الى السماء على مدى التاريخ

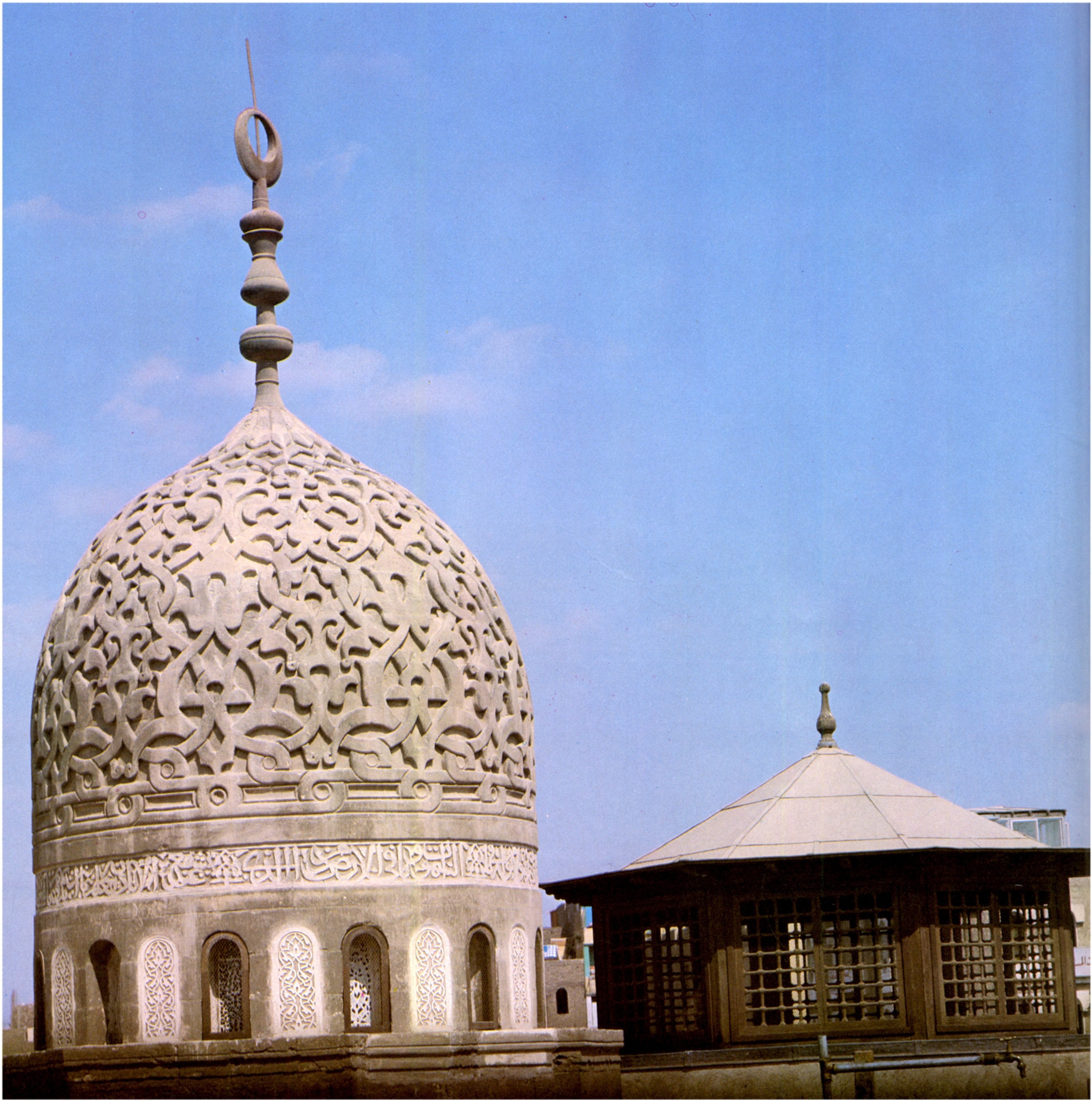
فن الارابيسك من خلال العصور فى الازهر الشريف ..
نموذج رائع للعمـارة فى الـعصر الفاطمى





مآذن وقباب فى الجامع الازهر خطوط معمارية انسيابية ووحدات زخرفية
تكسو اسطح القباب وهـلال يستقبل النـــور من الســـماء



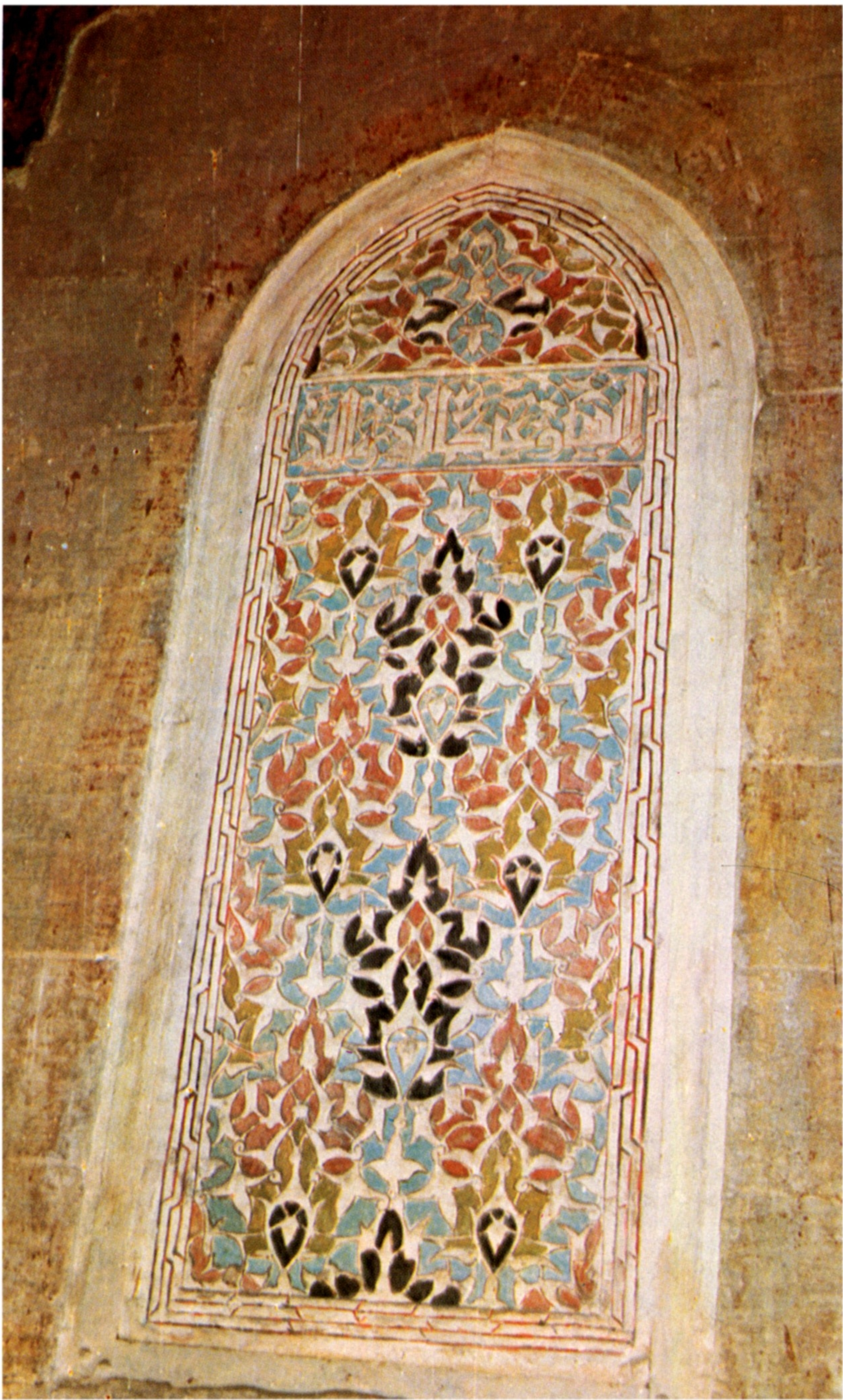




الخبرة المصرية .. ولمسات ترميم
تقوم بها ايدى مدربة واعية بالتراث

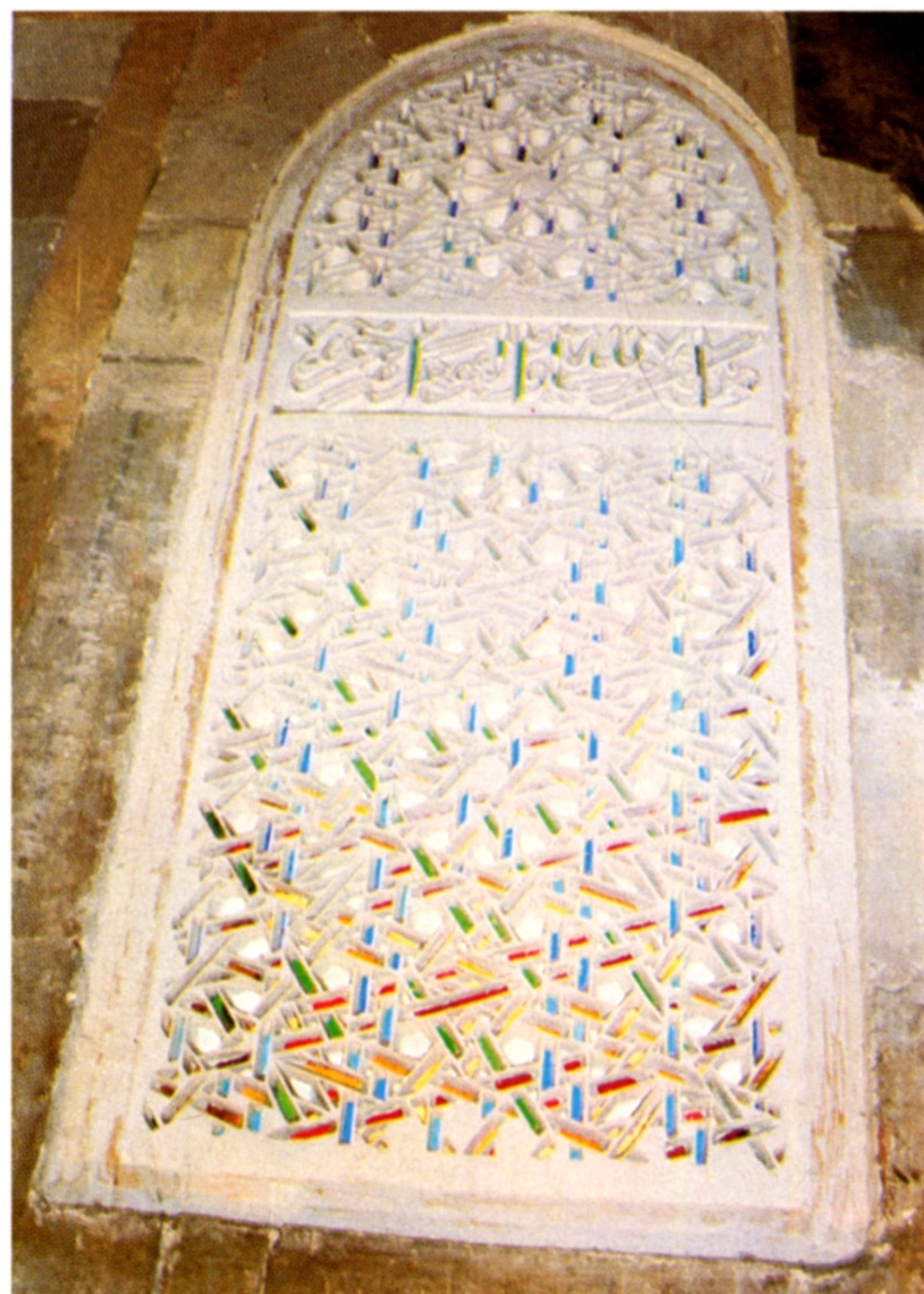
لوحات خرجت الى النور تعلو واجهه الجامع الازهر بعد الترميم الاخير
بمناسبة العيد الالفى للازهر الشريف







شبابيك جصية ذات بريق خاص تحمل بصمات
الماضى . وأنامل حساسة تعمل على صيانتها واعادة تجديدها







الواجهـــة الغربيـــة لجـــامع الحاكـــم بامـــــر الله

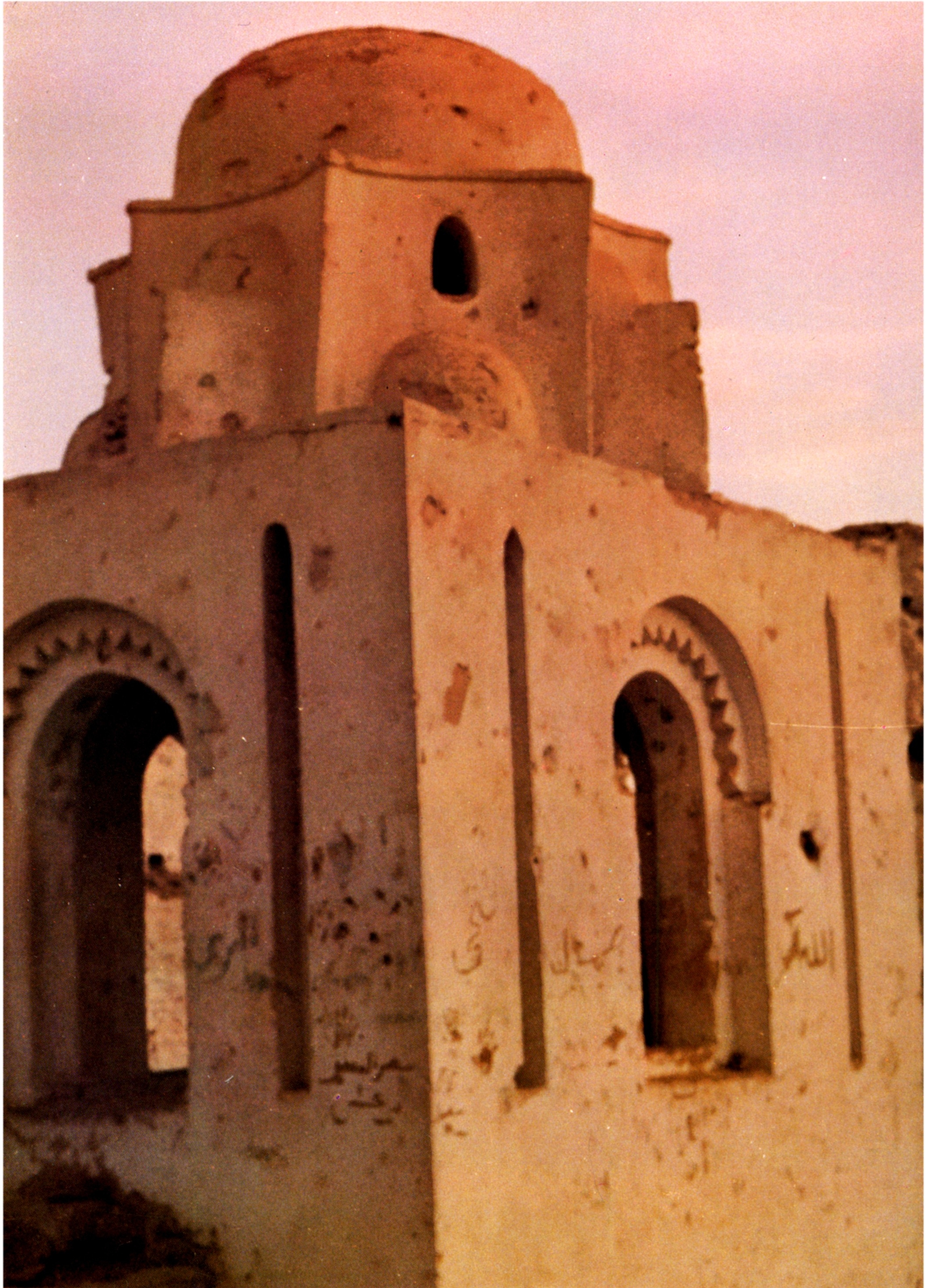




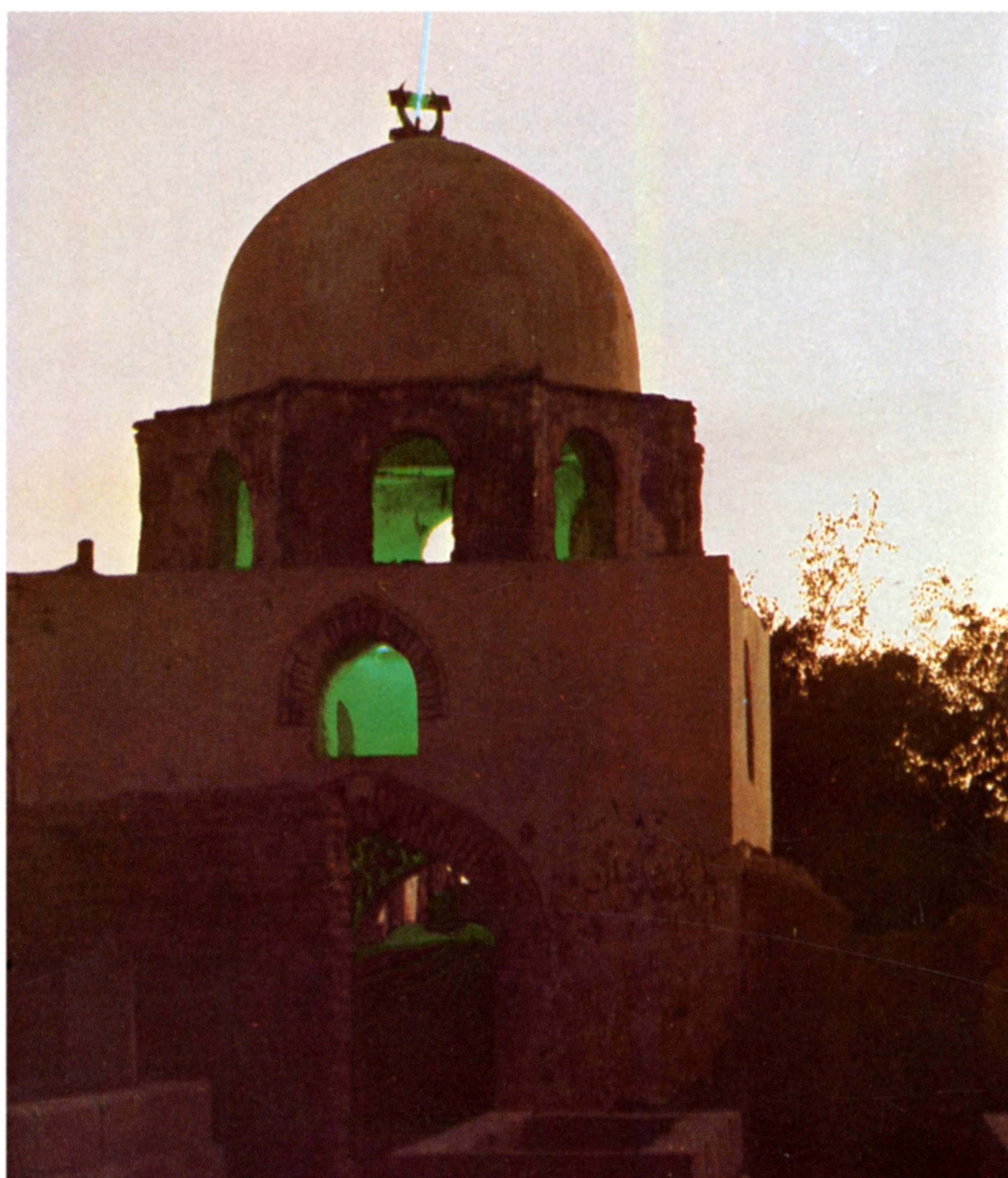
جامع الحاكم بامر الله ابراج ومآذن يوحى مظهرها بالقوة والصلابة ربما لحمايتها من الزلازل

رواق القبلة بجامع الحاكم ودعائم ◄ ذات أركان مستديرة على هيئة أعمدة ملتصقة





مقابر الشهداء فى العصر الفاطمى باسوان وحياة دائمة يرمز اليها النور الاخضر تحت القباب

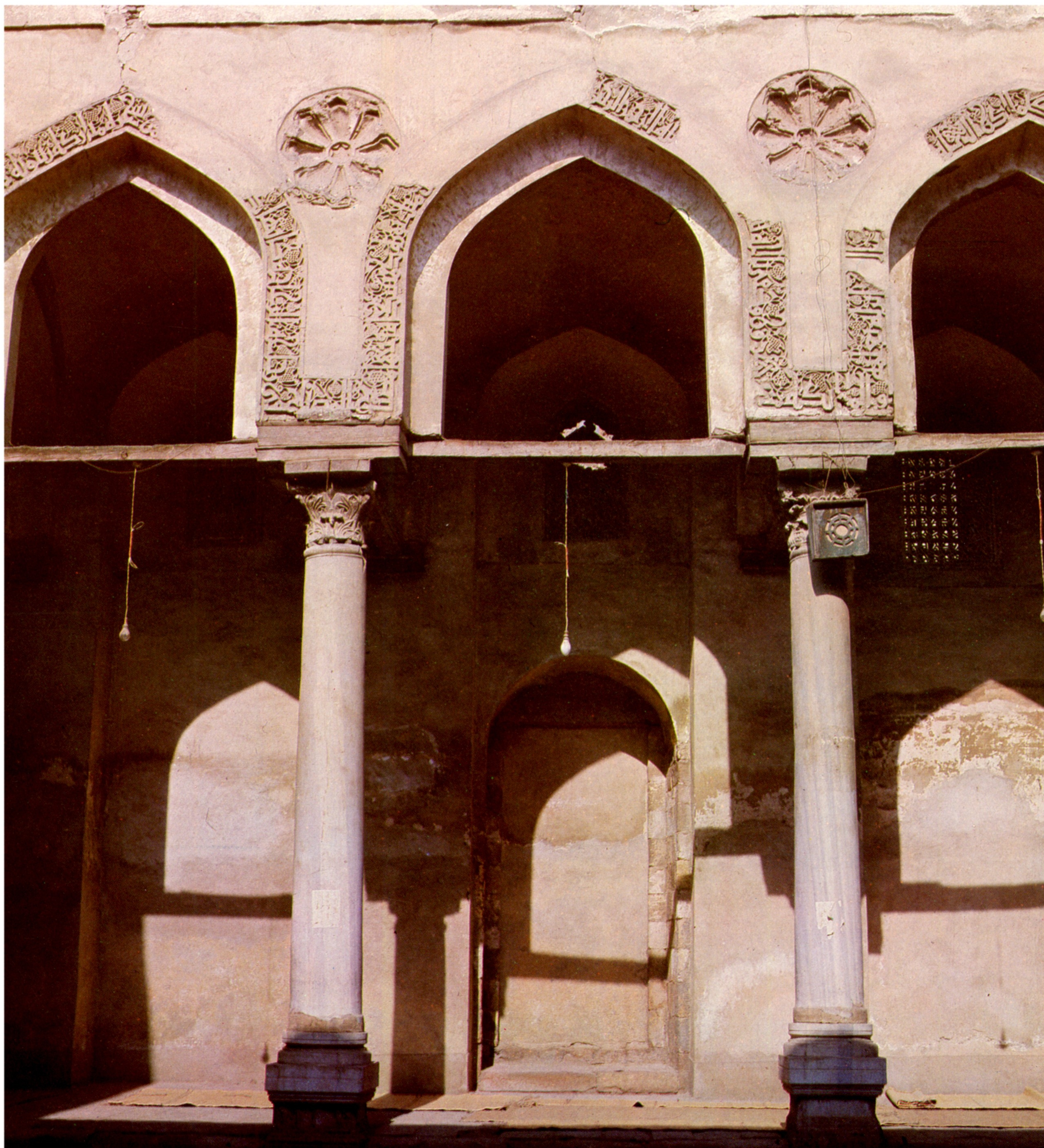


واجهة وحيدة مازالت تحتضنها قاهرة
المعز



المدرسة الصالحية .. « ما بقى منها فى القاهرة الحديثة »







جامـع الاقمـر .. وزخـارف وعقـود منصصة ودلايـات وكتابـات خطيـة

همسات من النور .. تتخلل اشغال الارابيسك .. همسات موحية باصوات الزمن القديم ..

عقـود .. وزخـارف وتقسـيمات معماريـة من جامـع قـلاوون







عقود رواق القبلة وافاريز خطية وتشكيلات جصية من الخط الكوفى



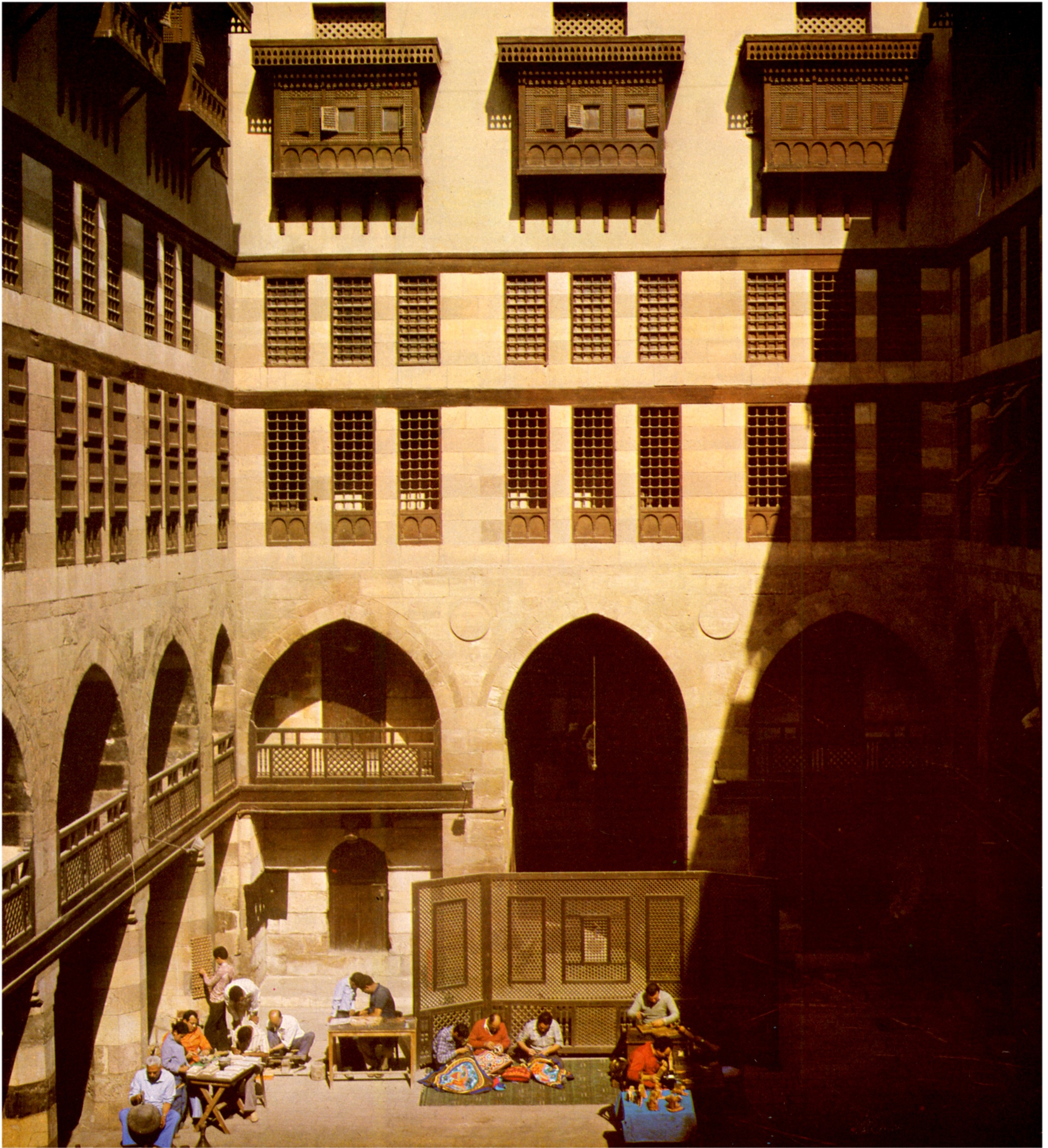


النباتات فى الصحن .. تقليد عربى فى المبانى العامة والبيوت والجوامع ..



بلاطات من القاشانى المزركش غطيت بها جدران الجامع وعرف باسم الجامع الازرق نسبة الى لون البلاطات





وكالة الغورى بادوارها الخمس .. وبعث جديد للصناعات
والحرف الشعبية فى فناء الوكالة

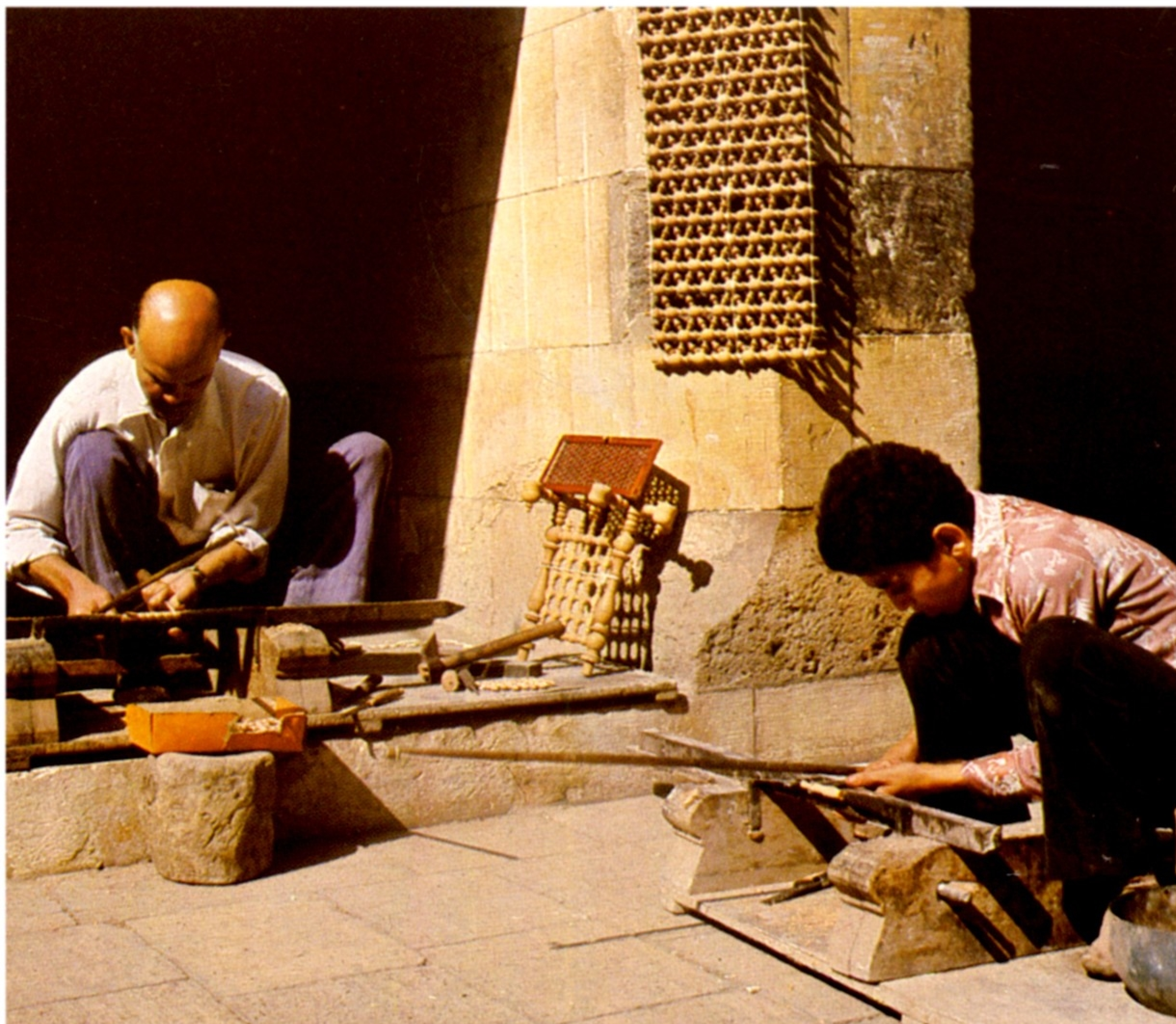



حرف الصدف والخيامية




حرف النحـاس والحلـى

حرف الخرط .. والتماثيل الخشبية

البيت العربى فى العصر العثمانى ومزيج من النفوس
والمفروشات تمثل عصور حضارية متعاقبة

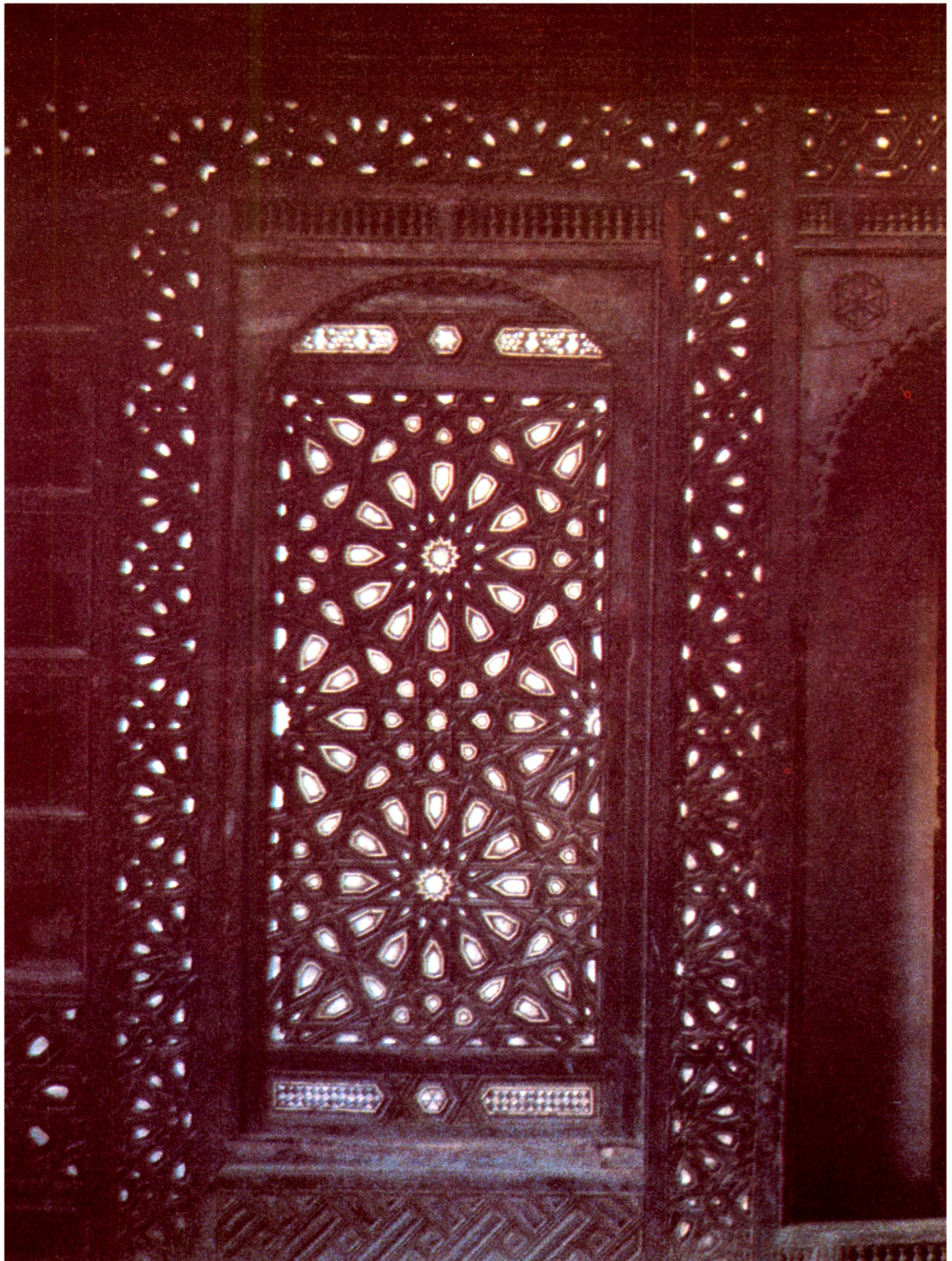








بيوت رشيد الاثرية التى تشبه الحصون من الخارج ..
وتوحى بسحر الشرق من الداخل



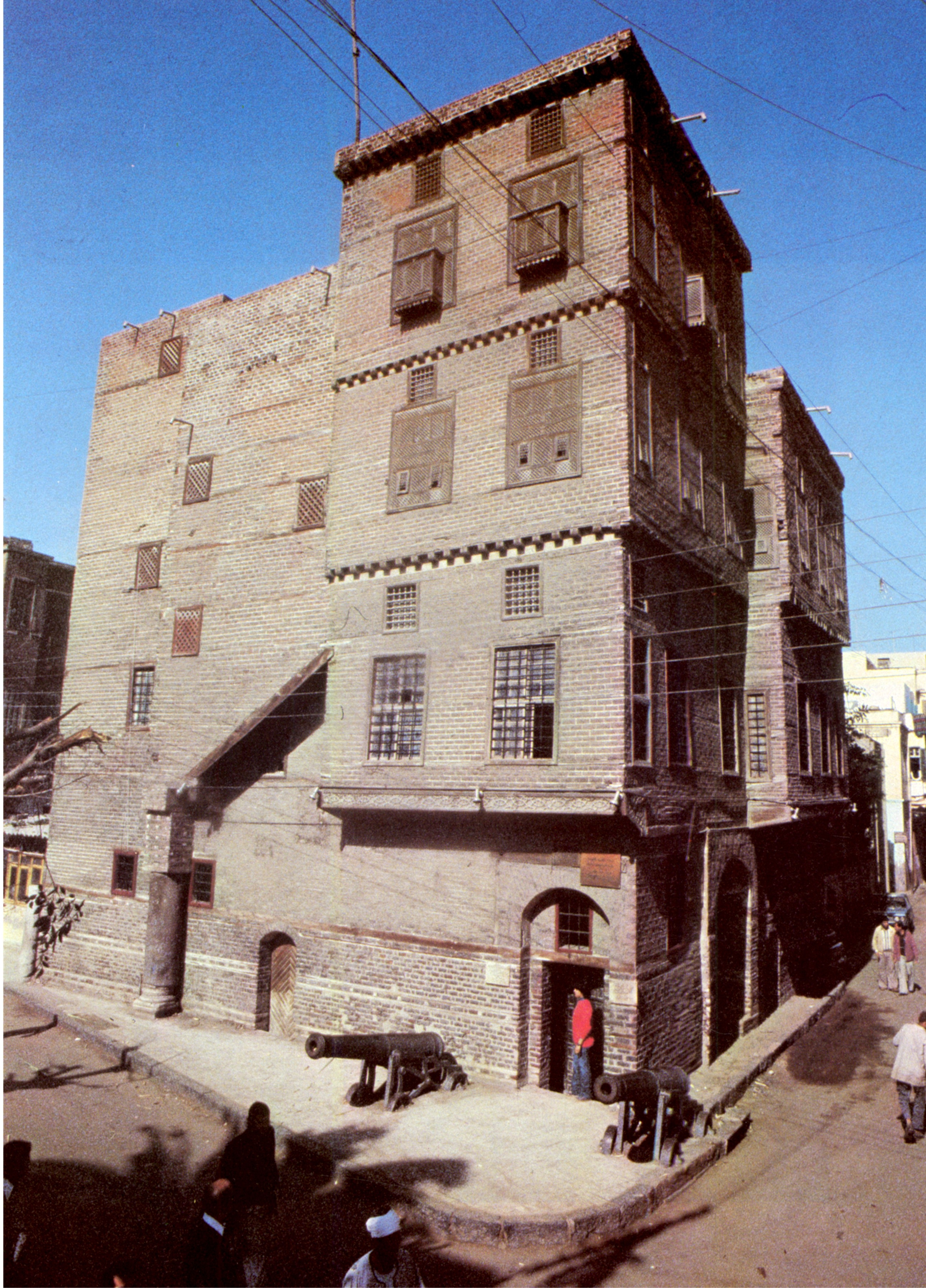
نماذج من الصناعات الخشبية فى بيوت رشيد غنية
بالوحدات الزخرفية التى تعتمد على التطعيم ويتوسط الوحدات
نجمة ذات اثنى عشر ذراعا تارة واخرى مسدسة



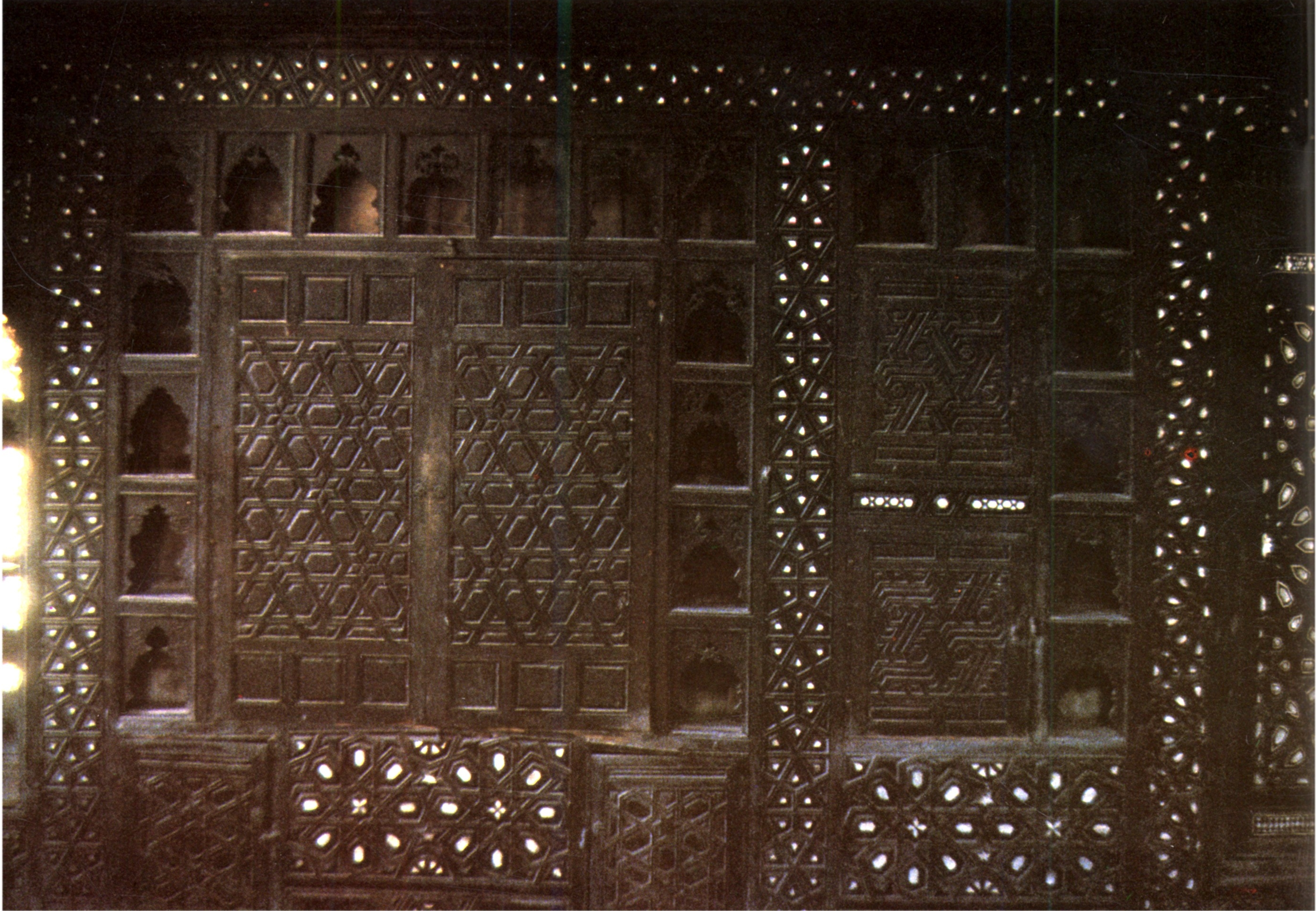


الأبواب الضخمة فى عمارة رشيد
تتوسطها الأبواب الصغيرة (الخوخة)
ونقوش بالمسامير المعدنية

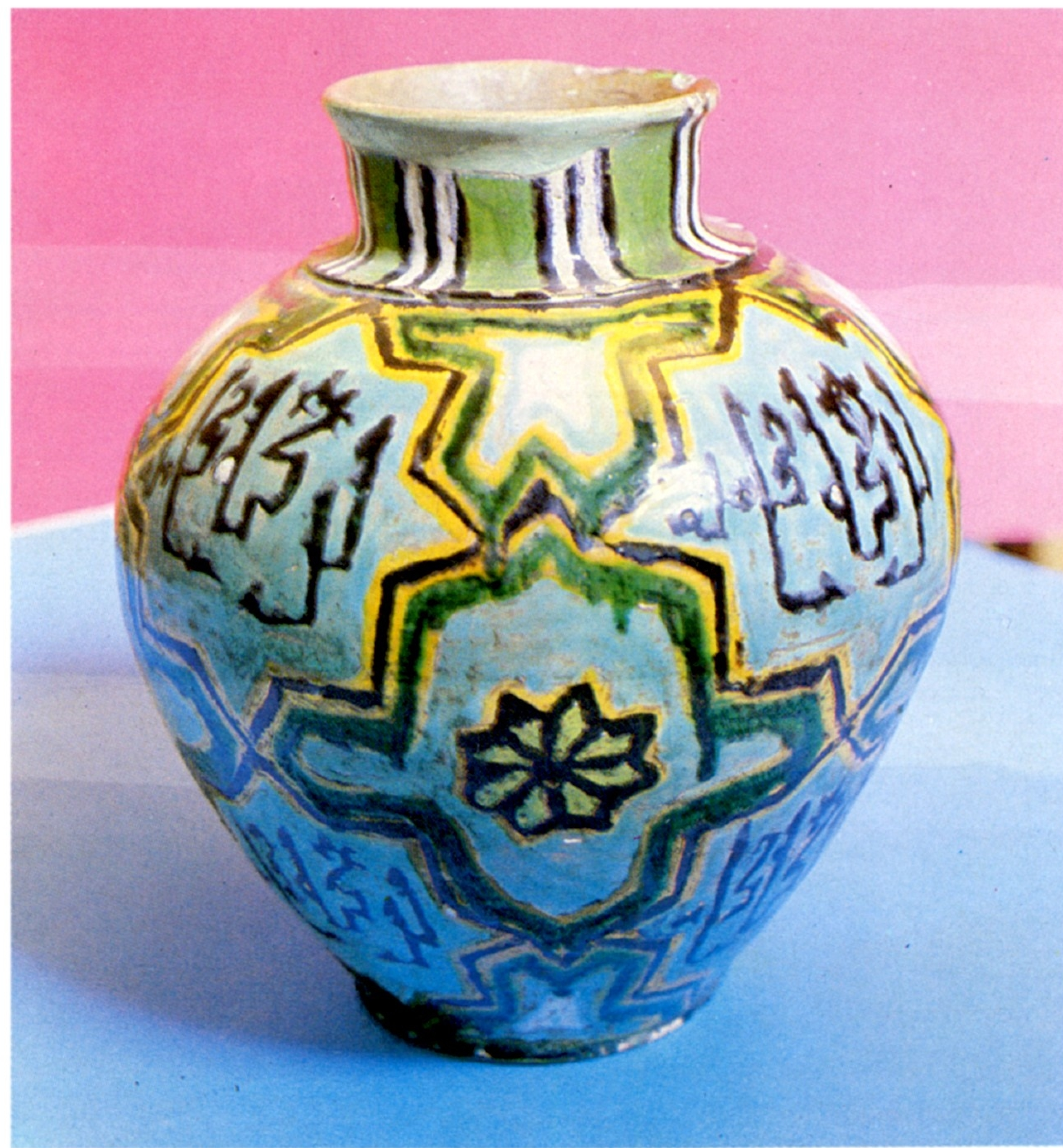




عمارة رشيد بمستوياتها المتعددة وحوامل (كوابيل) من
الخشب غموض من الخارج .. وسحر من الداخل







من مقتنيات المتحف
الاسلامى بالقاهرة

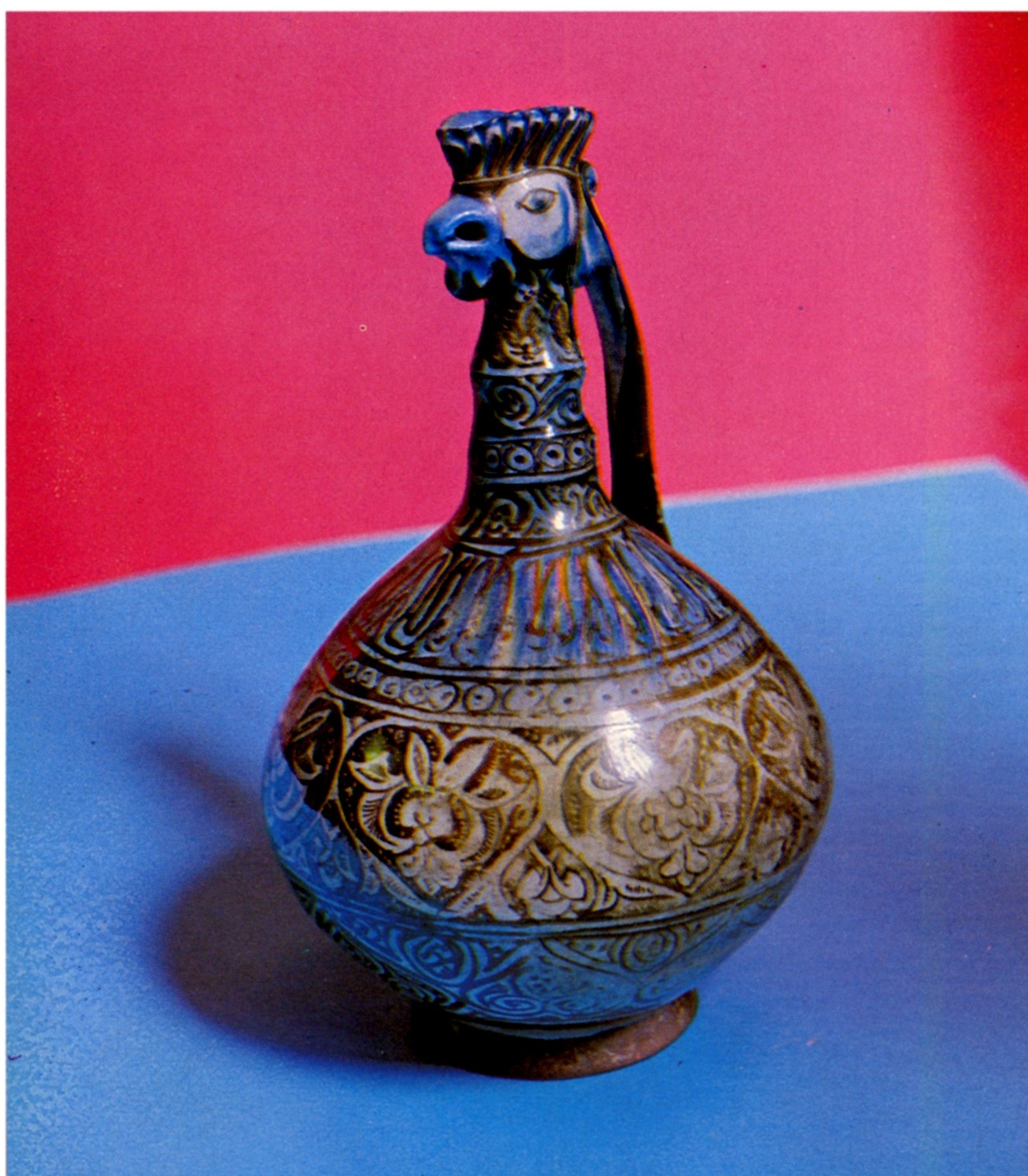


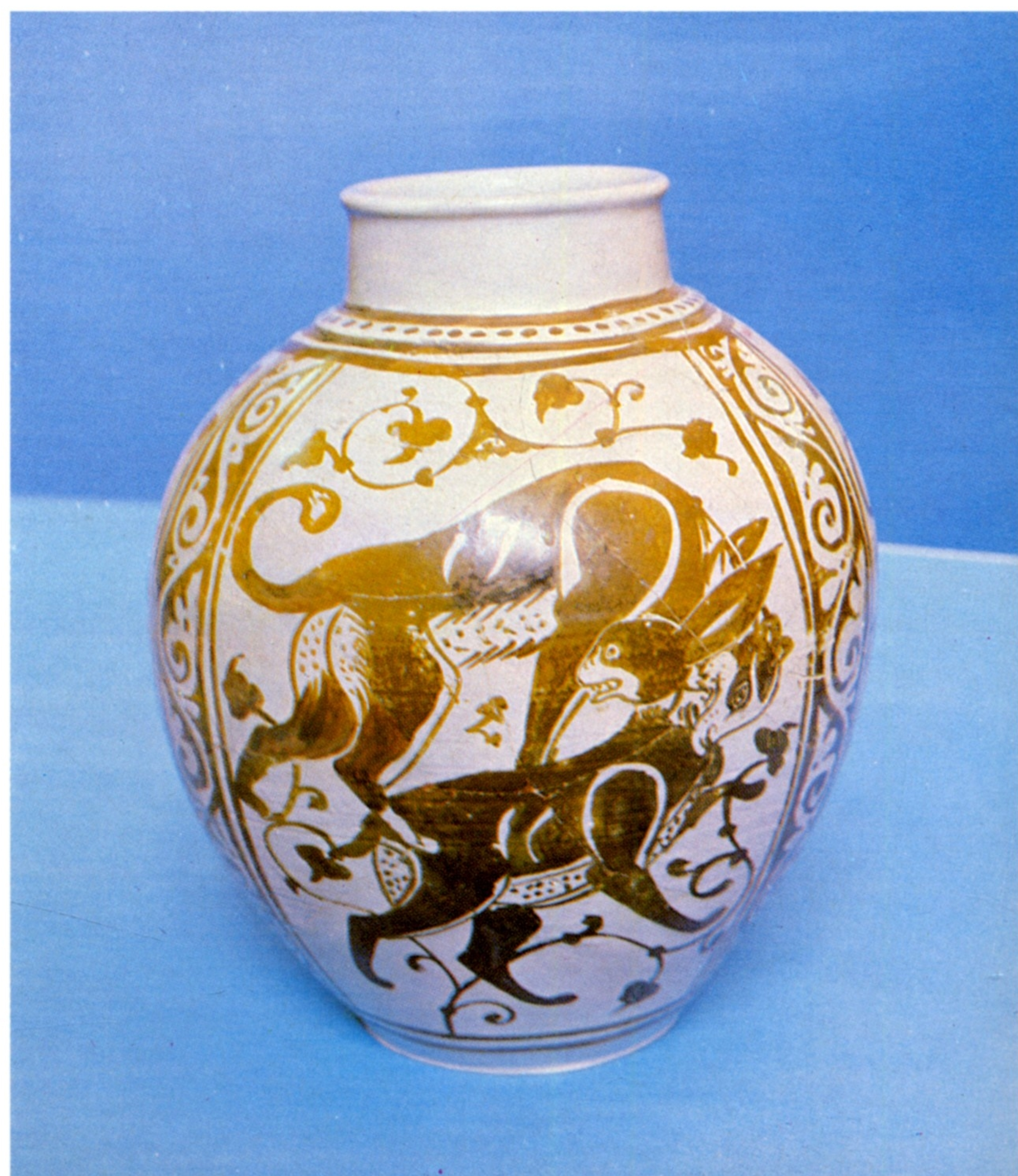






نماذج من الاطباق والاوانى الخزفية تستلهم الطيور
والنباتات والعادات والتقاليد .. كالصيد والطرب والتحطيب
مزيج من النقوش والالوان







الحصان العربى برشاقته منقوش على طبق من الخزف

نقوش هندسية تعتمد على الاقواس والخطوط المنحنية
نقشت على طبق من الخزف



بلاطات من القيشانى المورق بالزهور
تمثل آنية ونباتات فى اتجاه دائرى ◄

آنية خزفية نقشت بالورود ..





من مقتنيات المتحف
الاسلامى بالقاهرة

الطبيعة الساحرة وغزال بيحث عن مرعى



آنية خزفية مرصعة بالنقوش الموردة





الطبيعة .. هى مصدر الهام الفنان المسلم





شبابيك القلل .. ذات التنغيمات الموسيقية والحروف
العربية .. من اغنى النماذج التى تعبر عن ايمان الصانع الفنان
بفنه (من الفخار)



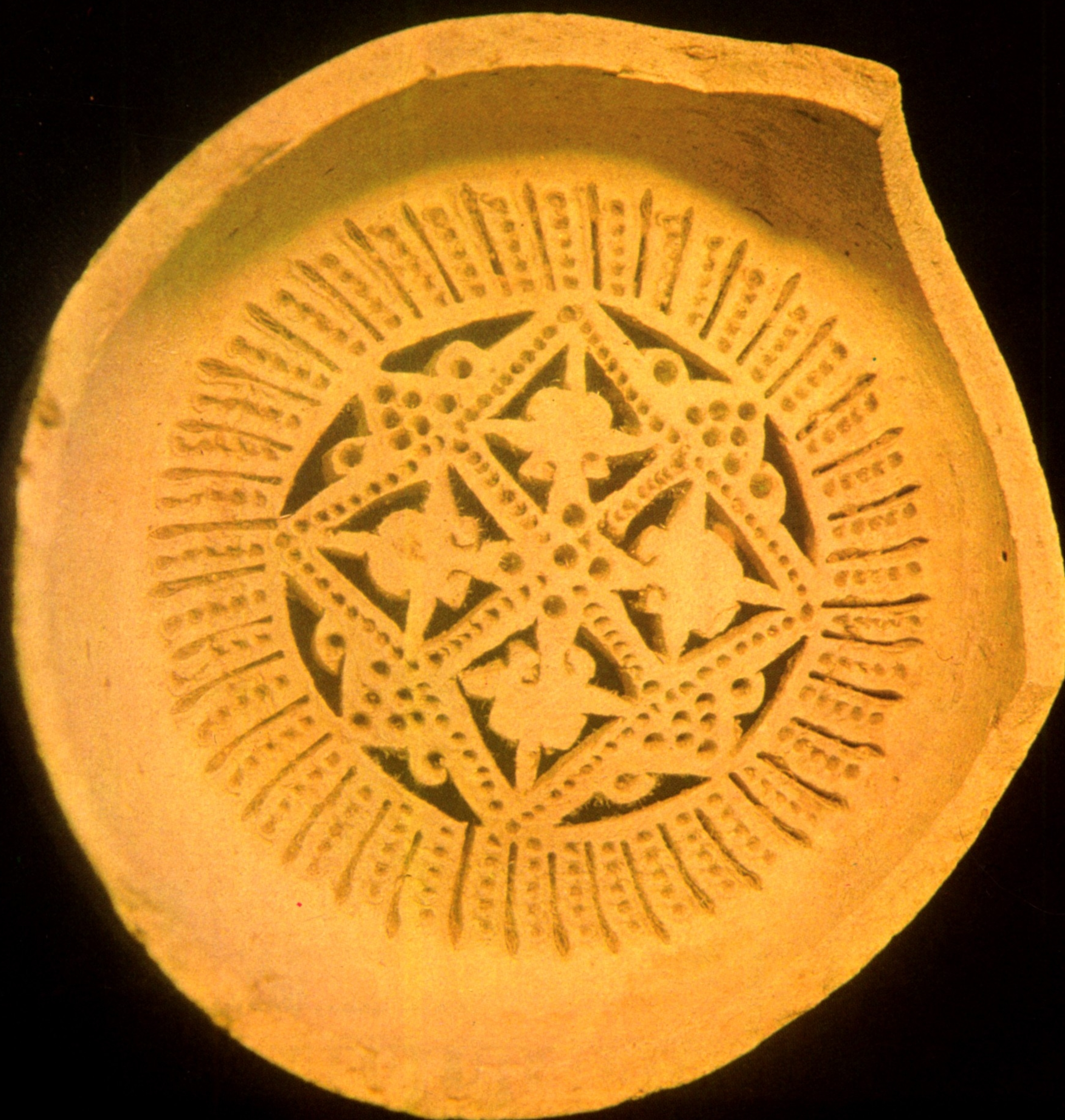


الكلمات العربية وفراغات تغطى سطح شبابيك القلل (من الفخار)





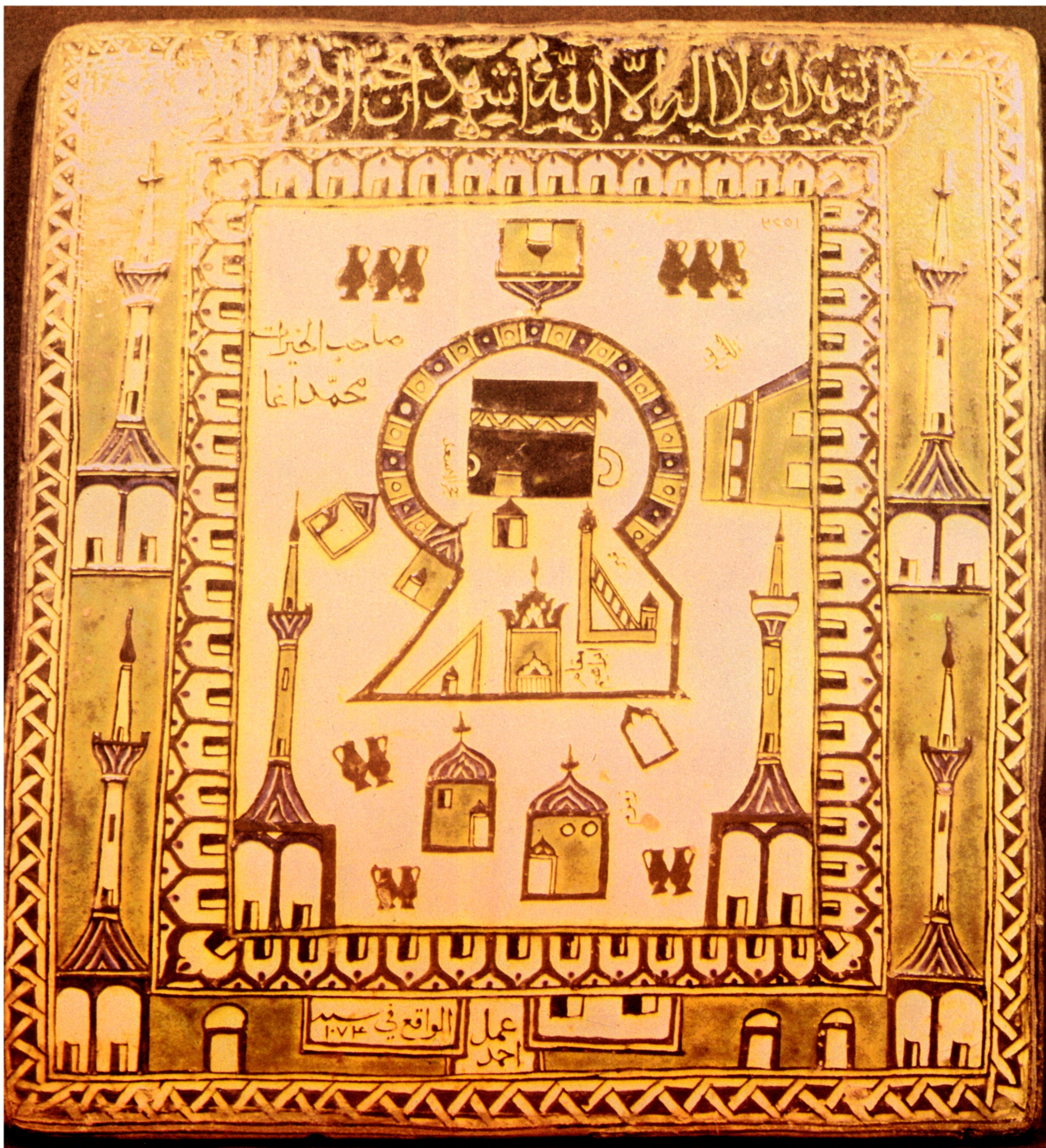
من مقتنيات المتحف
الاسلامى بالقاهرة





آنية على شكل طائر .. وتزاوج بين خطوط الآنية وسطحها المزخرف

بلاطه من القيشانى عليها رسوم
تمثل الكعبة تجمع بين رسم
المسقط (المعمارى) والواجهات ..
وعليها توقيع صانعها (أحمد)

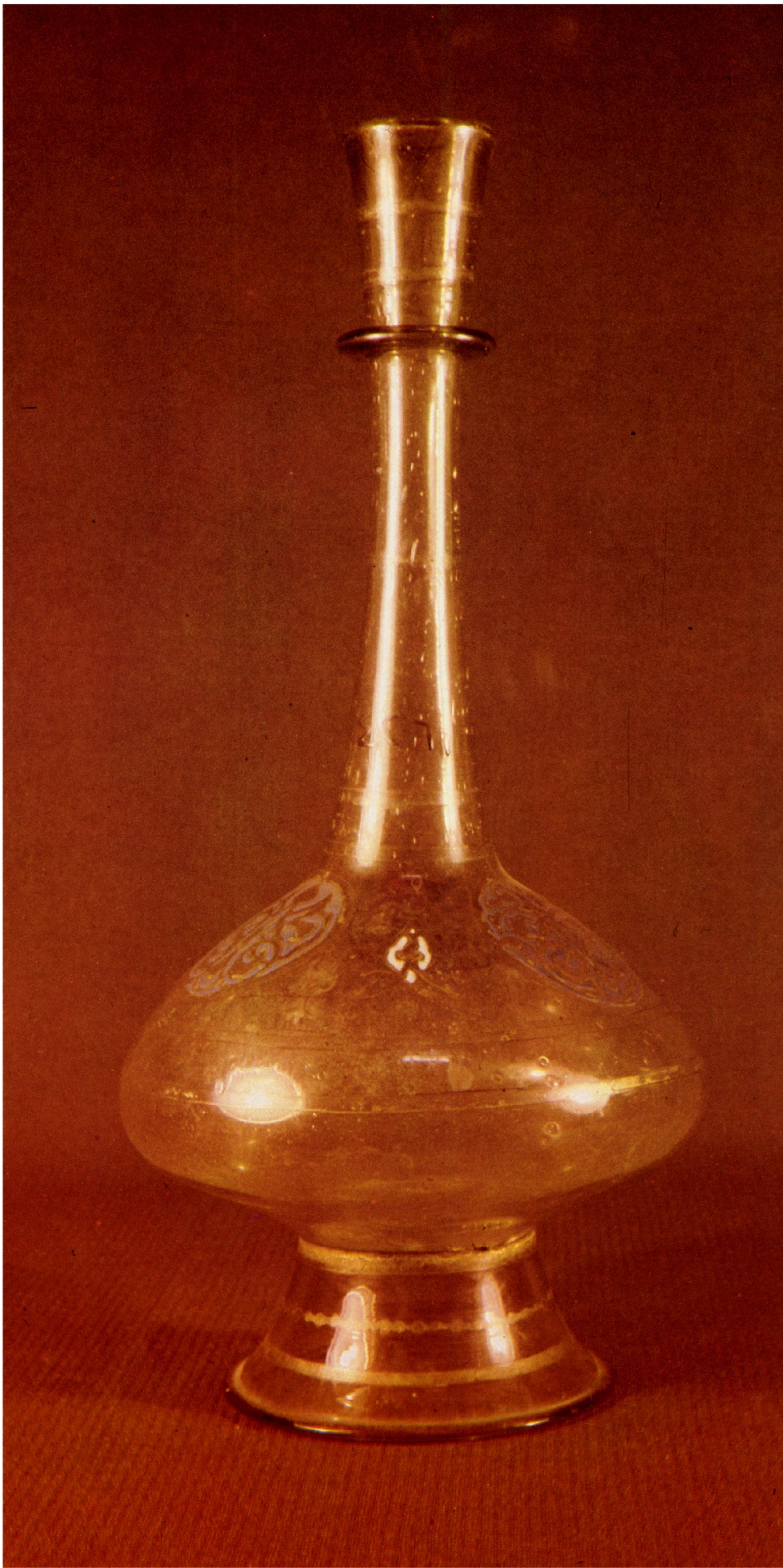






صناعة الفخار فى مصر القديمة (حاليا) والانامل تعمل على
تشكيل الخطوط الرشيقة وانتاج يغطى الاستعمالات اليومية





اوان .. طابع الفن الاسلامى
برشاقته ودقة صناعته





أوان زجاجية تجمع بين رشاقة الخطوط
ودقة الصناعة وشفافية الخامة



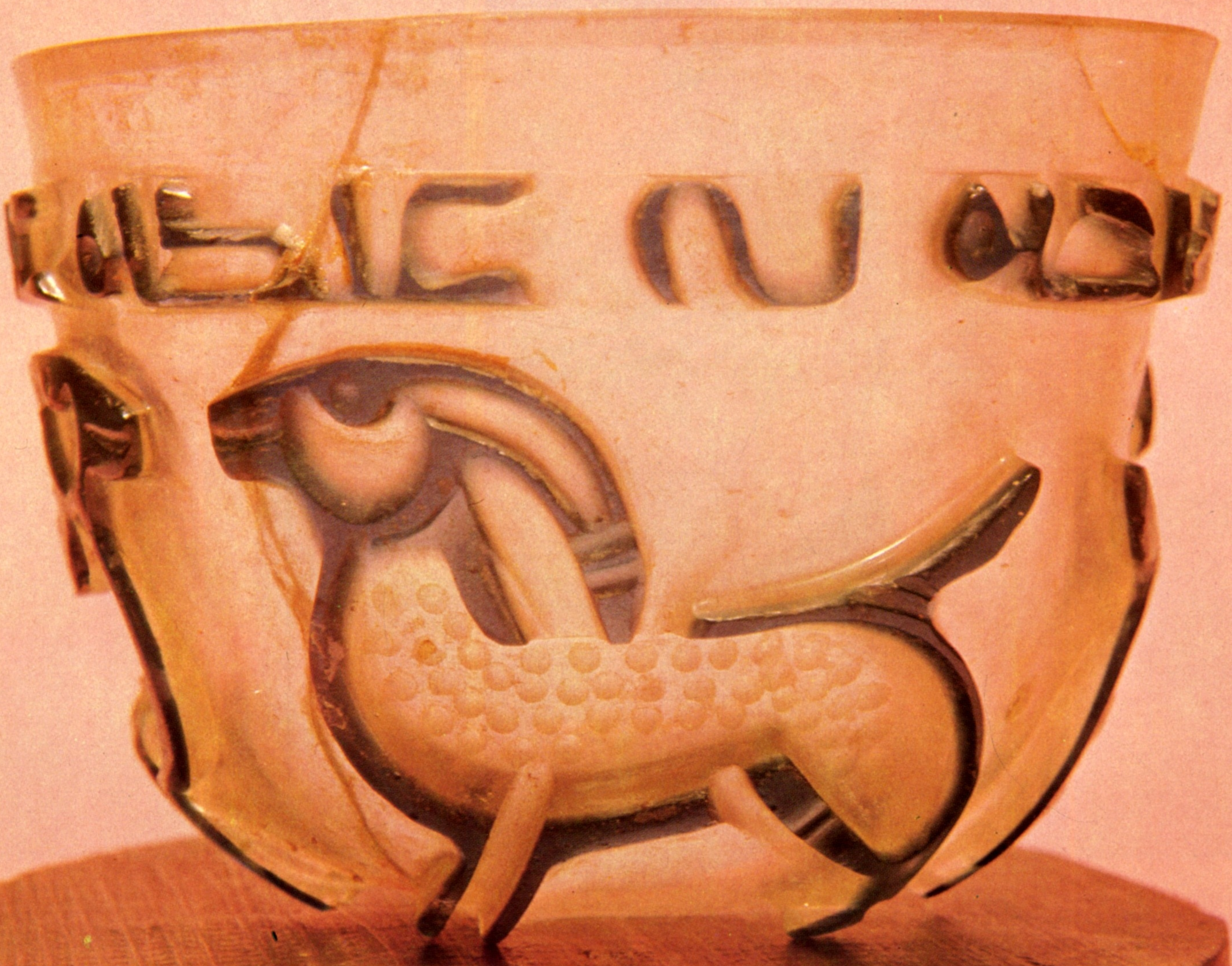


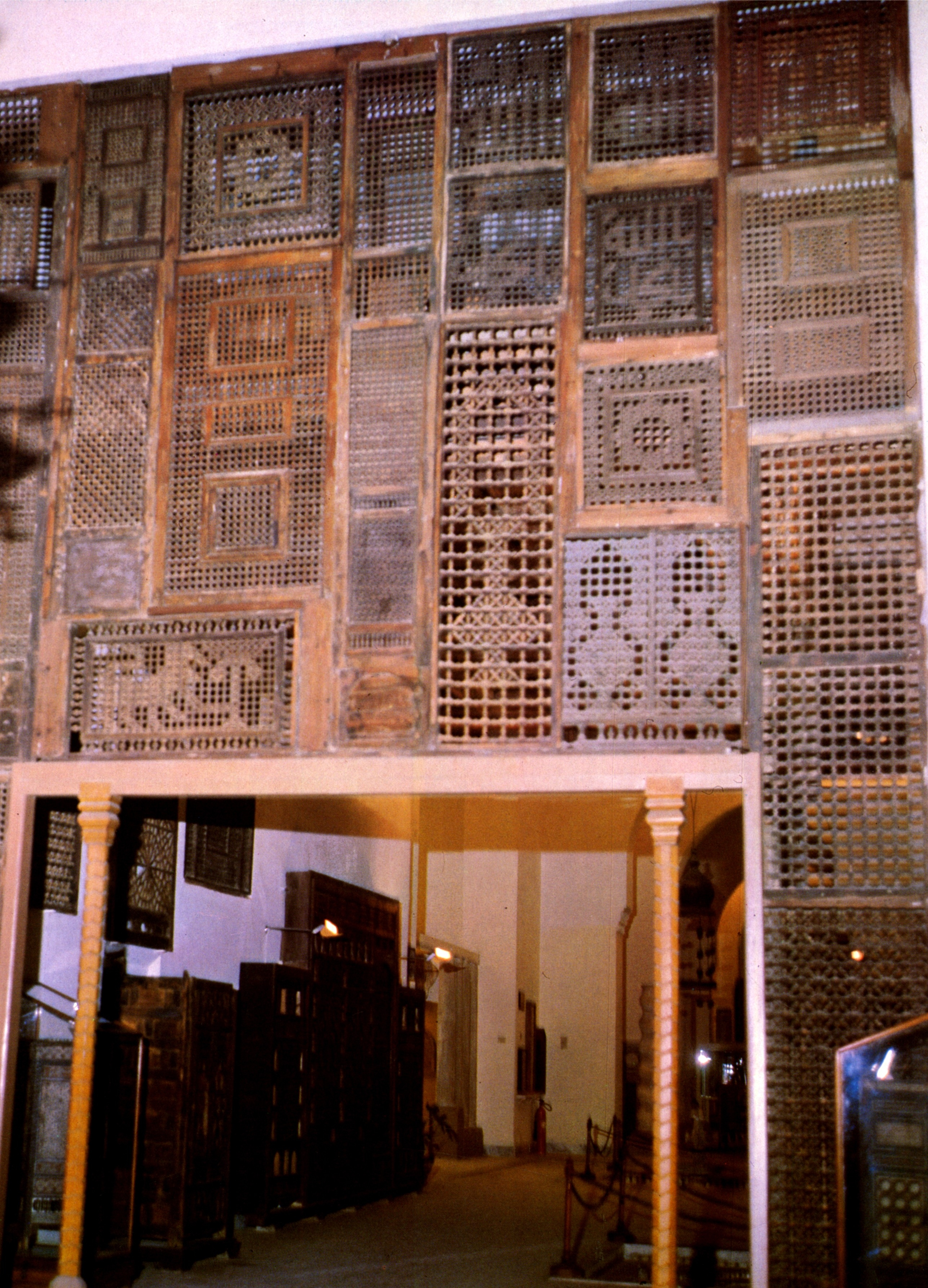


من مقتنيات المتحف
الاسلامى بالقاهرة

من مقتنيات متحف الفن الاسلامى شبابيك جصية وحرف
تقليديـة

الحيوانات .. هي الوحدة الرئيسية
فى التصميم (آنية من الزجاج)



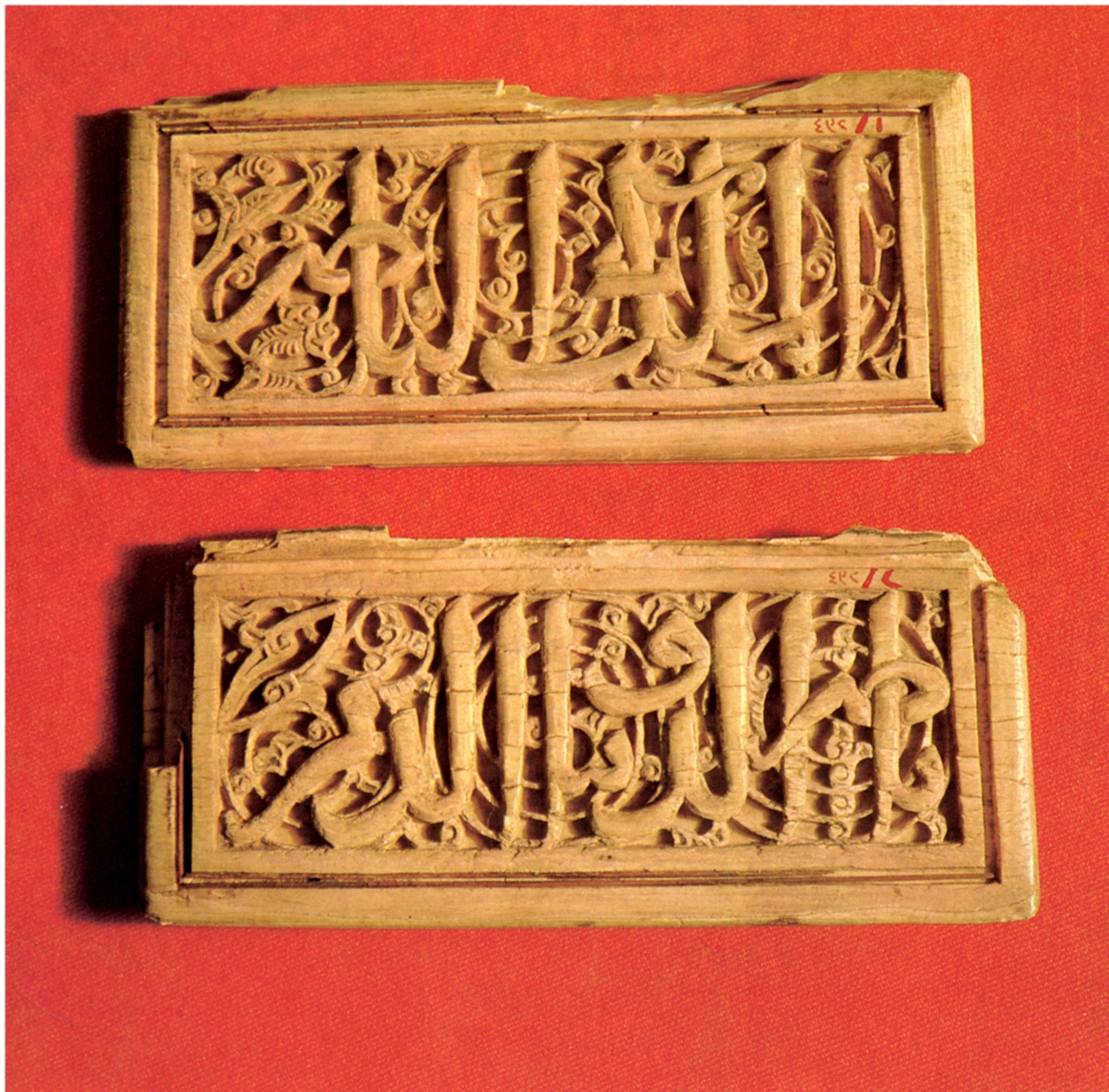


التطعيم بالصدف .. فى اشغال الارابيسك التى تعتمد على
تقسيمات هندسية مترابطة ومتجانسة









زخارف خشبية وكرانيش مستوحاه من النباتات والاغصان واوراق الشجر





محراب .. أبدع صانعه فى استخدام الرسوم الهندسية.. والنباتات المورقة..



هكذا يتم تشكيل المعادن فى ادوات واستعمالات متعددة
وعلى السطح يعتمد الفنان على تشكيلات الخطوط التى تعبر
عن رؤيته للنباتات والحيوانات وعناصر البيئة الطبيعية



الحلى.. تزينها السلوك الذهبية التى تمثل
أوراق شجر ونباتات وتمنيات بعز دائم



من مقتنيات المتحف
الاسلامى بالقاهرة



الحلى ذات الطابع العربى فى خطوطها الرشيقة ..
وصياغتها الدقيقة .



► قطع الاثاث التى تنافس أحدث الافكار والنماذج المعاصرة .. تجمع بين التصميم والنفع

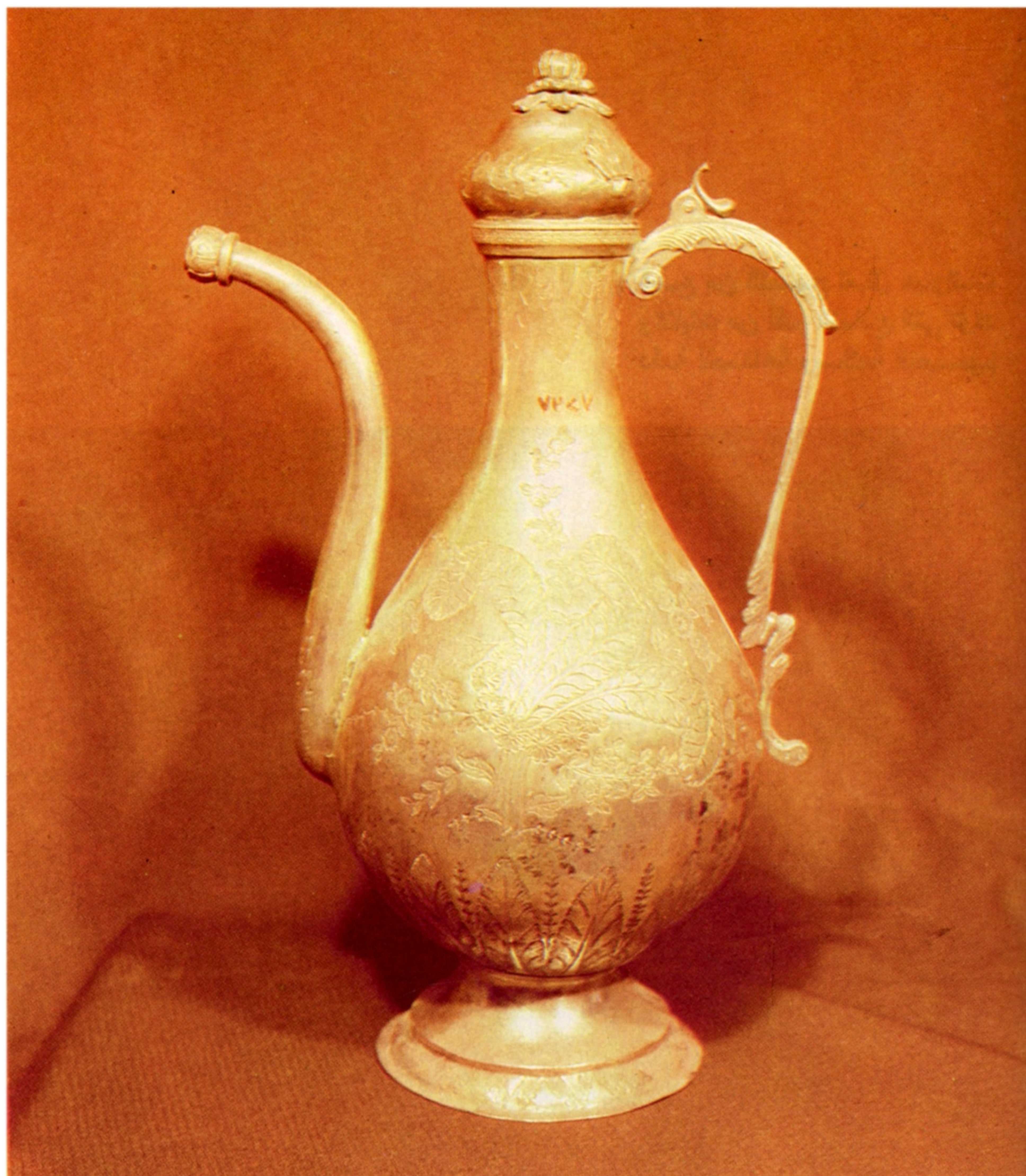


أوان معدنية مزينة بالكتابات والرسوم ومطابقة للاغراض التى صنعت لها ..







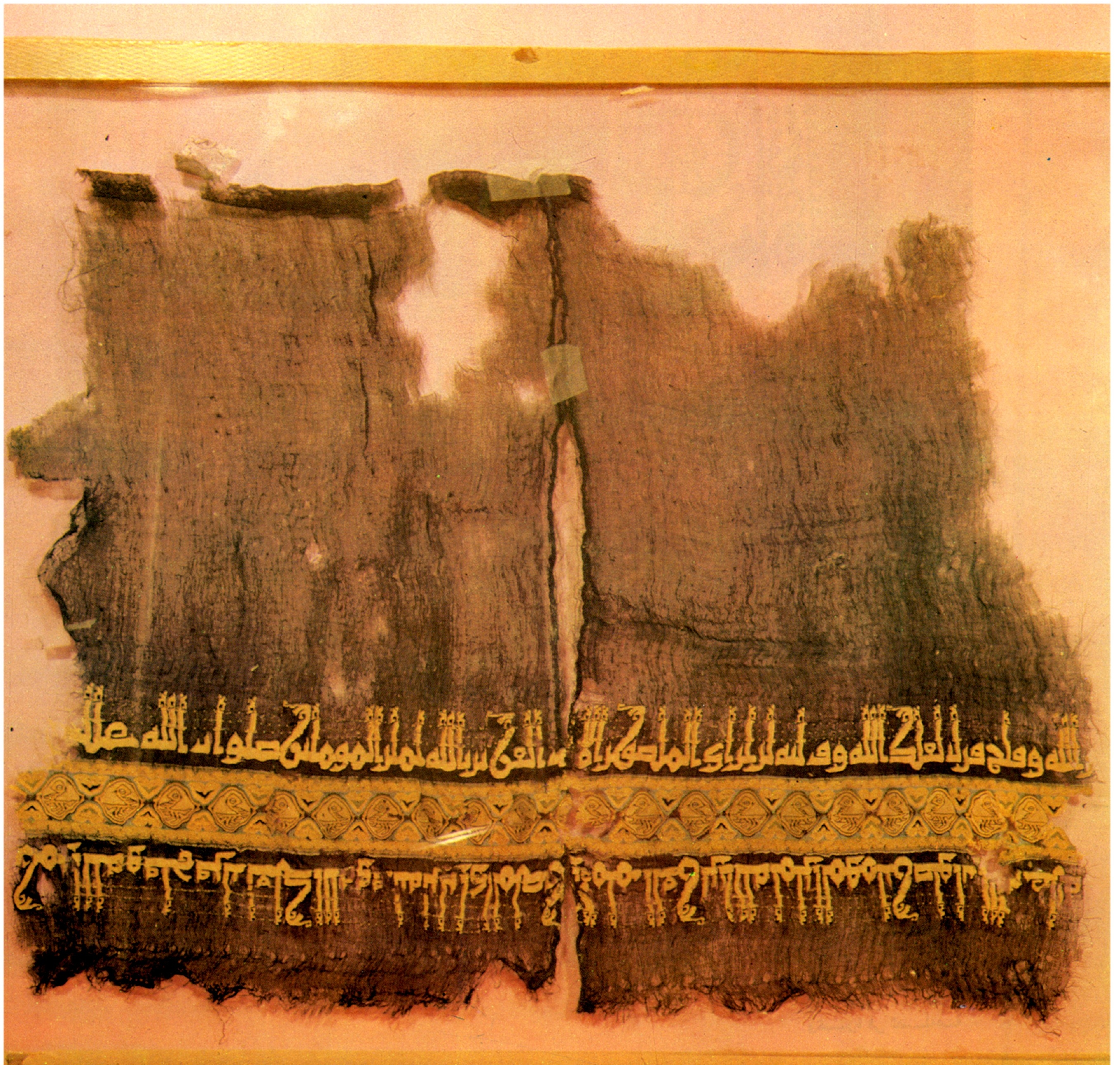


من مقتنيات متحف الفن الحديث "قاعة المعادن".. أباريق وأطباق .. لا تخلو من زخارف مستوحاه من النباتات

قطـع من النسـيـج تمـثل حيـوانـات
وكتابات من أقدم النماذج التى تؤكد
دقـة الصناعة وسلامة التصـميم



من مقتنيات المتحف
الاسلامى بالقاهرة



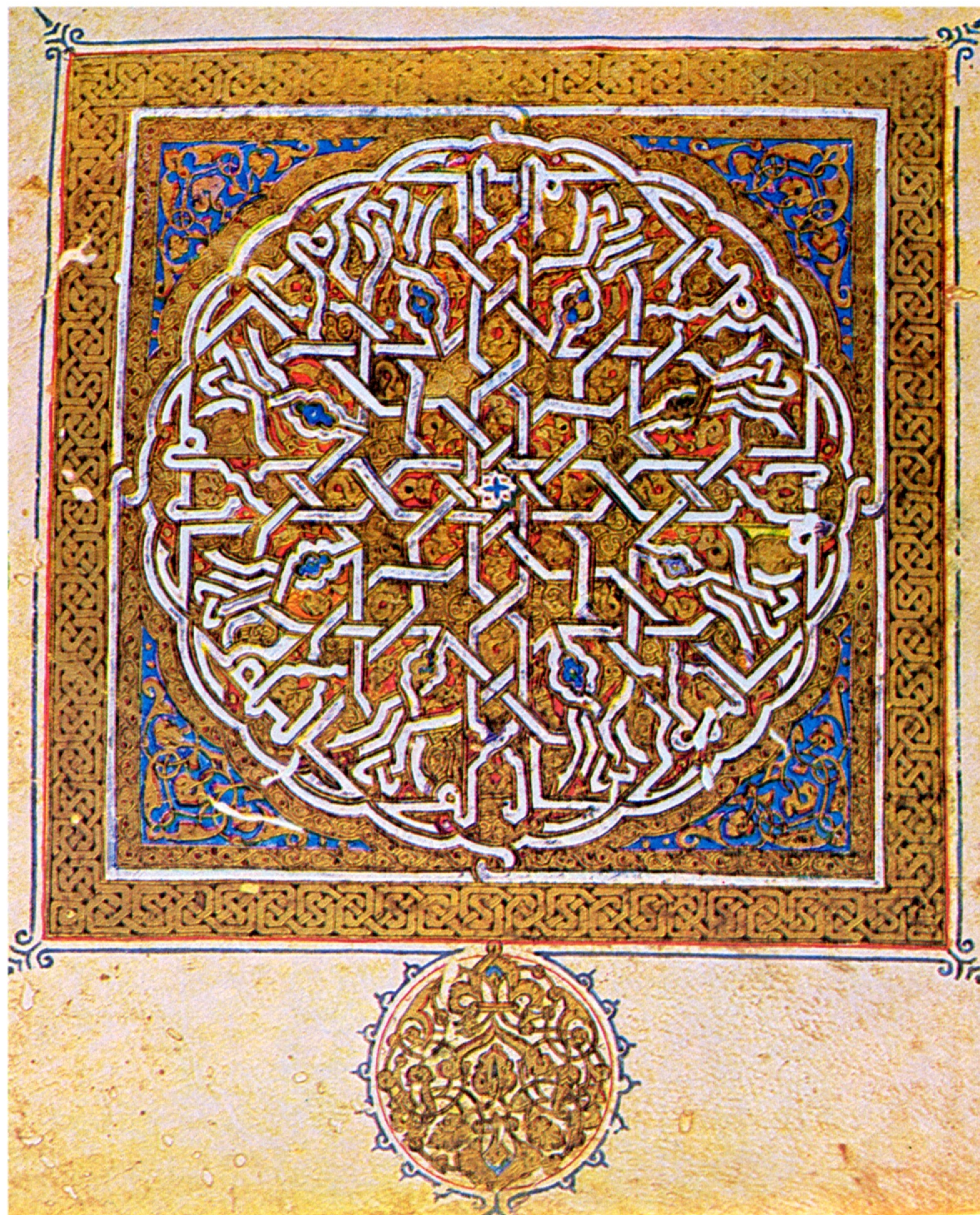


تراث عريق.. من الفنون
وخبـــرة فى الصـــناعـــة



نماذج من الصفحات الاولى من القرآن الكريم ويظهر فيها بوضوح دقة الصناعة .. وبساطة الوحدات الهندسية وهى تجمع بين التجريد الهندسى.. والقيم الروحية

صفحات من مخطوطات عربية تمثل تراثا علميا وفنيا .. ساهم فى حضارة اليوم



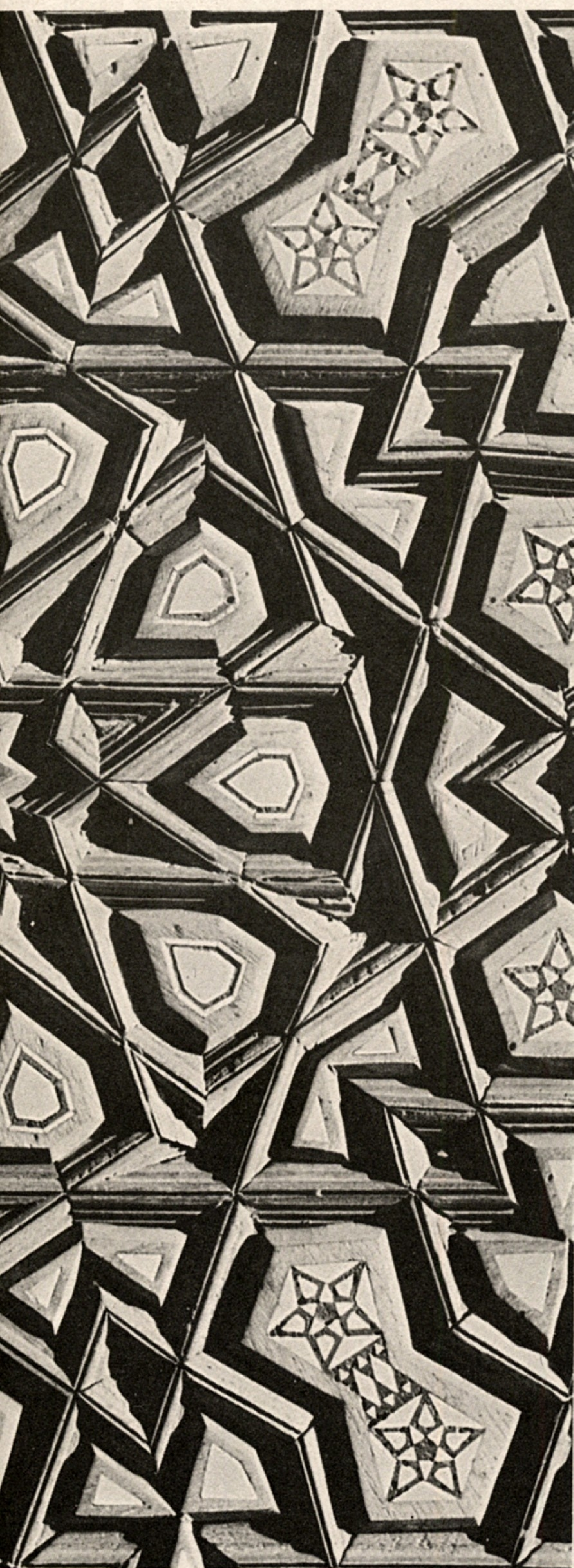

وهى بالبربريه ادادو باليونانية خامالاون ودانا
هواسم الحربا عندهم دح يسمى هذا النبات عندهم
خامالاون لاختلاف الورق فانها توجد خضرا
والى البياض ماهى والى لون السماء والى حمرة الدم
على قدر اختلاف الاماكن التى ينبت فيها لى منه ابيض
ومنه اسود فالابيض هو الشميط بالبربريه وهو البكراين
دح خامالاون ابيض وهو الاشخيص خامالاون

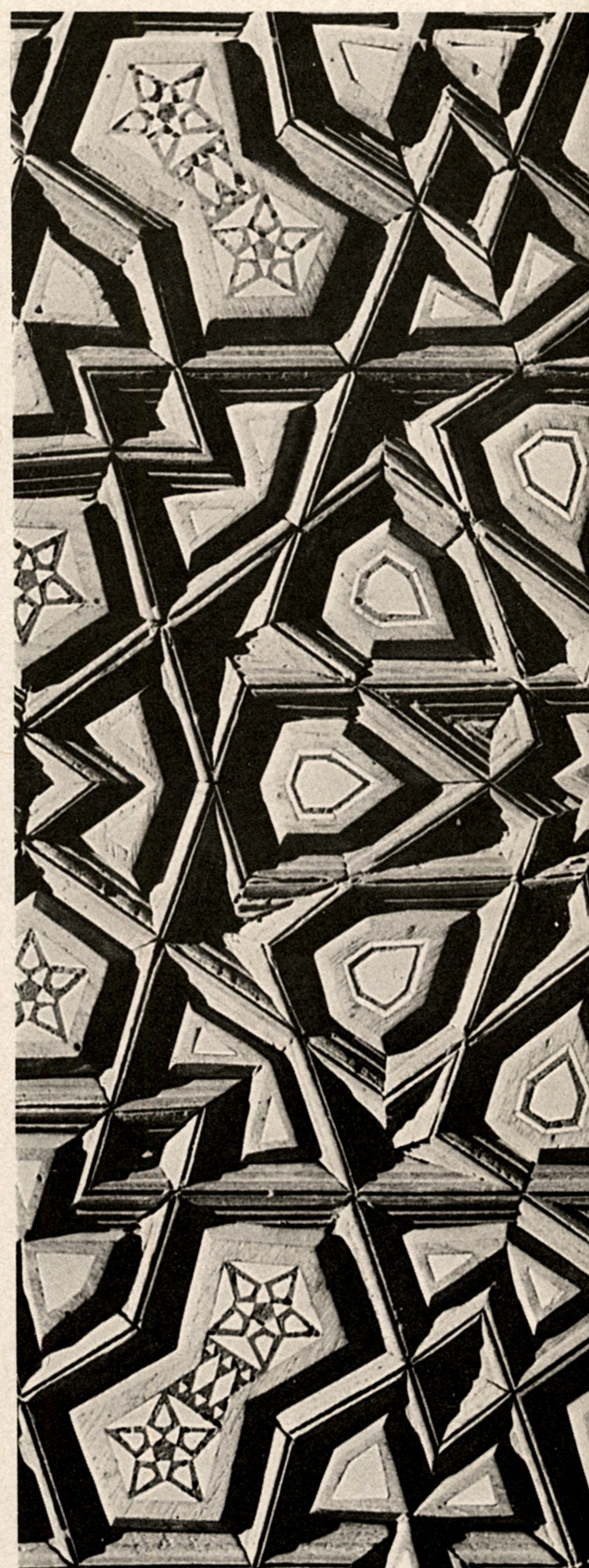
خامالاون لوقس وتفسيره لوقس الابيض ومن الناس

بعض نماذج كتب العلوم عند العرب

صـدق الله العظيـم








الهيئة العامة للاستعلامات
STATE INFORMATION SERVICE

